إباحة المدينة وحريق الكعبة

في عهد يزيد بن معاوية

بين المصادر القديمة والحديثة

الدكتور
حمد محمد العريان

(مع ترجمة حافلة ليزيد بن معاوية)

محمد بن إبراهيم الشيباني

مكتبة ابن تيمية
الكويت

١٠ ج

إباحة المدينة وخرق الحكمة

إباحة المدينة وحَرقُ الكعبة

في عهد يزيد بن معاوية

بين المصادر القديمة والحديثة

الدكتور

حمد محمد العريان

(مع ترجمة حافلة ليزيد بن معاوية)

محمد بن إبراهيم الشيباني

مكتبة ابن تيمية

الكويت

الطبعة الأولى
١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
الطبعة الثانية
١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

مكتبة ابن تيمية
النقرة - شارع ابن خلدون
عمارة القاضي . ت٢٦٤٠٠٣٦
ص.ب ٣٣٠٦٣ الروضة 73451 الكويت

كلمات في يزيد

«إن يزيد يوم تمحص أخباره ، ويقف الناس على حقيقة حاله كما كان في حياته ، يتبيّن من ذلك أنه لم يكن دون كثيرين ممن تغنى التاريخ بمحامدهم ، وأجزل الثناء عليهم » .

محب الدين الخطيب رحمه الله
« العواصم والقواصم »

«فإن قيل : كان يزيد خمّاراً . قلنا : لا يحل إلا بشاهدين ، فمن شهد بذلك عليه ؟ بل شهد العدل بعدالته » .

أبو بكر بن العربي
« العواصم والقواصم »

«.... وقد حضرته وأقمت عنده فرأيته مواظباً على الصلاة ، متحرياً الخير ، يسأل عن الفقه ، ملازماً للسنة» .

محمد بن علي بن أبي طالب
« البداية والنهاية »

مقدمة الطبعة الثانية

هذه هي الطبعة الثانية من هذا الكتاب القيم ، نقدمها بعد أن أضفنا إليها في المقدمة كثيراً من الفوائد والفرائد العلمية ، كما صححنا ما ندّ من أخطاء .

لقد تفرد الدكتور حمد العرينان الأستاذ المساعد بقسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة الملك عبدالعزيز - بجدة بهذا البحث القيم على المتقدمين والمتأخرين ، فلم يؤلف بحث أو رسالة فيما أعلم لجلاء الحقيقة التي توضح لجماهير المسلمين وغيرهم شخصية يزيد بن معاوية ، كما جاء في هذه الرسالة الصغيرة الحجم الكبيرة المعاني ، فقد بيّن الدكتور العرينان ما أغفله الأوائل وأبهم عليهم ، وغاب عنهم من حقائق التاريخ ، فهو وضحه بأسلوبه الشيق ، وببحثه المستوفى في أمهات المصادر التاريخية والحديثية ، حتى خرجت هذه الرسالة بهذه الصورة التي تكشف الحقائق ، وتزيل لثام الكذب والافتراء على هذا الخليفة ، وذلك باتهامه بحادثتين نقلها أكثر المؤرخين بدون تمحيص وتدقيق وهما استباحة المدينة وقتل أهلها واغتصاب نسائها من المسلمين وحادثة إحراق جيشه للكعبة المشرفة .

وكنا قد ذكرنا في مقدمة الطبعة الأولى أننا استأذنا الدكتور حمد العرينان بنشر هذا البحث القيم ☆ .

وقد كان منهجي في هذه الرسالة ؛ أولاً : نشرها ليطلع المسلمون عليها وماحوت من حقائق طمسها أهل الزيف والضلال . وثانياً : ليعلم أهل الحق كيف يزور التاريخ الإسلامي من أهل التزوير والتلفيق والغارات التي تشن

☆ استل هذا البحث من مجلة كلية الآداب - ج ٥ ، ص ٧٩ - سنة ١٩٧٧ / ١٩٧٨ .

باستمرار على خلفاء المسلمين من الصحابة وغيرهم وعلى أمهات المسلمين بين الحين والآخر .

لقد غلب على الرسالة في مناقشة هاتين الحادثتين الأسلوب العلمي الهادىء المجرد من الميل إلى غير الحق في البحث . والبعد عن الكذب وأسلوب السباب السوقي . وقد قمت بعمل ترجمة ليزيد بن معاوية صدرتُها الرسالةَ احتوت على بعض أعماله في خدمة الإسلام ، وجهاده وروايته للحديث النبوي ، وتقواه ، مع بعض من أخباره . وعملت للرسالة ملاحق مهمة تتعلق بترجمته .

ثم قمت بفهرسة الرسالة فهرسة علمية تسهيلاً للقارىء الكريم .

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ونسأله العون والتوفيق والسداد على كل حال .

ترجمة

يزيد بن معاوية

(٦٠ هـ - ٦٤هـ)

خلافته ومبايعة المسلمين له

لما مات يزيد بن أبي سفيان في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ولى عمر مكانه على أحد أرباع الشام أخاه معاوية بن أبي سفيان وذلك لأن الشام كانت أربعة أرباع : الربع الواحد ربعُ فلسطين : وهو بيتُ المقدس إلى نهر الأردن الذي يقال له الشريعة .

والربع الثاني : ربع الأردُن وهو من الشريعة إلى نواحي عجلون إلى أعمال دمشق . والربع الثالث : دمشق ، والربع الرابع : حمص . وكانت سيْسُ وأرض الشمال من أعمال حمص .

وبقي معاوية أميراً على ذلك . وكان حليماً كريماً رضي الله عنه ، إلى أن قُتل عمر . ثم أقره عثمان بن عفان رضي الله عنه على إمارته وضم إليه سائر الشام ، فصار نائباً على الشام كله .

وفي خلافة عثمان ولد لمعاوية ولدٌ سماه يزيد باسم أخيه . ويزيد الذي ولد في خلافة عثمان هو الذي تولى الملك بعد أبيه معاوية «وذلك سنة ٦٠ وبقي حتى ٦٤» (☆) وكان سبب تولية معاوية ابنه يزيد الحكم الفتن التي تلاحقت يتلو بعضها بعضاً ، وكان من الصعوبة أن يلتقي المسلمون على خليفة واحد ، خاصة والقيادات المتكافئة في الإمكانات قد يضرب بعضها

☆ يزيد بن معاوية لشيخ الإسلام ابن تيمية ، والبداية والنهاية ٢٣٢/٨ .

بعضاً ، فتقع الفتن والملاحم بين المسلمين مرة ثانية ، ولا يعلم مدى ذلك بعد إلا الله تعالى .

ورأى معاوية أن ابنه يزيد قد تمرس بالسلطة، وخبر أساليبها، ومارس جوانب من مسؤولياتها ، وعرف فنونها وطرائقها ، وقاد الجيوش ، وحاصر العدو ، وعرف نكايته وأساليبه وطرائقه . وكان هذا كافياً عند معاوية رضي الله عنه لأن يقع اختياره على ابنه يزيد . وكانت هذه القناعة واضحة في خط معاوية السياسي كله .

ولهذا قال لعبدالله بن عمر فيما يخاطبه به :

«إني خفت أن أذر الرعية من بعدي كالغنم المطيرة ليس لها راع» ولقد صدق الواقع حدس معاوية وظنه ، فبعد هلاك يزيد بن معاوية ماذا كان الأمر ؟ العراق والحجاز لعبدالله بن الزبير ، والشام لعبدالملك بن مروان . ووقعت دماء وسالت أنهاراً حتى انتصر عبدالملك بن مروان على خصمه عبدالله بن الزبير .

يقول ابن كثير المؤرخ رحمه الله (☆) :« فلما مات الحسين قوي أمر يزيد ابن معاوية. ورأى أنه لذلك أهلٌ ، وذلك من شدة محبة الوالد لولده ، ولما كان يتوسم فيه من النجابة الدنيوية ، وسيما أولاد الملوك ومعرفتهم بالحروب وترتيب الملك ، والقيام بأبهته . وكان ظنه أن لا يقوم أحد من أبناء الصحابة في هذا المعنى » .

وأما الصحابة فكان دورهم كما قال الإمام أحمد: حدثنا إسماعيل بن علية، حدثني صخر بن جويرية عن نافع . قال : أما بعد فإنا بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله ، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول :«إن الغادر ينصب له لواء يوم القيامة ، يقال هذه غدرة فلان ، وإن من أعظم الغدر إلا أن

(☆) البداية والنهاية ٢٣٢/٨ .

يكون الإشراك بالله ، أن يتابع رجل رجلاً على بيع الله ورسوله ثم ينكث بيعته [1] فلا يخلعن أحد منكم يزيد ولا يسرفن أحد منكم في هذا الأمر ، فيكون الفيصل بيني وبينه » .

ودخل ابن عمر على ابن مطيع يعظه ويذكره ببيعته ليزيد بعد أن نزعها ونقضها وأراد خلعه . قال ابن مطيع : مرحباً بأبي عبدالرحمن ، ضعوا له وسادة ، فقال: إنما جئتك لأحدثك حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ يقول : «من نزع يداً من طاعة فإنه يأتي يوم القيامة لا حجة له ، ومن مات مفارقاً الجماعة فإنه يموت موتة جاهلية » [2] .

وأما آل بيت النبوة فقد جاء عن جعفر الباقر رحمه الله تعالى قوله : لم يخرج أحد من آل بيت أبي طالب ولا من بني عبدالمطلب أيام الحرة [3] ، ولما قدم مسلم بن عقبة أكرمه وأدنى مجلسه وأعطاه كتاب أمان .

ثم إنّ يزيد أمر بحمل الطعام إلى أهل المدينة وأفاض عليهم بالأعطية ، وهذا خلاف ما ذكره كذبة الروافض من أنه شمت بهم واشتفى بقتلهم ، وأنه أنشد شعر ابن الزّبعرى لما أوتي برأس الحسين بن علي رضي الله عنه وأمه وأبيه :

---

(١) رواه مسلم ١٣٦٠/٣ والترمذي ١٤٤/٤ من حديث صخر بن جويرية وقال حسن صحيح ، وفي لفظ آخر عند أحمد والطيالسي عن أنس «إن لكل غادر لواء يوم القيامة يعرف به عند استه » راجع صحيح الجامع الصغير ٢٢٨/٢ .

(٢) رواه أحمد ١١١/٢ .

(٣) الحرة هي : حرة واقم بظاهر المدينة ، وكانت الواقعة التي نقلها أكثر المؤرخين سنة ثلاث وستين وكان قائدها مسلم بن عقبة وهو الذي قالوا عنه إنّه استباح المدينة ثلاثة أيام يقتل في أهلها وأسرف جنده في السلب والنهب . وللأسف فإن أكثر الذين نقلوا روايتي حريق الكعبة واستباحة المدينة ، نقلوا عن راوية إخباري تالف كذاب وهو لوط بن يحيى (أبو مخنف) وهو شيعي محترق صاحب أخبارهم كما قال ابن عدي في الكامل وتركه أبو حاتم ، وقال ابن معين : ليس ثقة . وقال عنه عبدالمنعم ماجد : إنّه من الشيعة المتحمسين .

لمـا بـدْت تلـك الحمـولُ وأشرقتْ
تلـــــك الرؤوسُ على رُبا جيرون

نعـــــق الغُراب فقلت نُـــــحْ
فلقـــــد قضيتُ منَ النبي دَيـــوني

أو من الحسين ديوني . يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : هذا كذب ، ومن قال ذلك فهو كافرٌ كاذبٌ مفتر . وديوان الشعر الذي يعزى إليه عامته كذب،وأعداء الإسلام كاليهود وغيرهم يكتبونه للقدح في الإسلام ، ويذكرون فيه ما هو كذب ظاهر كقولهم أنه أنشد :

ليت أشيـــاخي ببـــدر شهـــدوا
جـــذع الخـــزرج من وقـــع الأســـل

قـــد قتلنـــا الكبش من أقرانهم
وعـــدلنـــاه ببـــدر فـــاعتـــدل

وأنه تمثل بها ليالي الحرة .
وهذا الشعر لعبدالله بن الزّبعرى (☆) أنشده عام أُحد لما قتل المشركون

(☆) عبدالله بن الزبعرى بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم القرشي السهمي الشاعر . أمه عاتكة بنت عبدالله بن عمرو بن وهب بن حذافة بن جمح ، كان من أشد الناس على رسول الله ﷺ وعلى أصحابه بلسانه ونفسه ، وكان من أشعر الناس وأبلغهم . يقولون : إنه أشعر قريش قاطبة قال محمد بن سلام : كان بمكة شعراء ، فأبدعهم شعراً عبدالله بن الزبعرى . قال الزبير : كذلك يقول رواة قريش : إنه كان أشعرهم في الجاهلية . ثم أسلم وحسن إسلامه ، واعتذر إلى رسول الله ﷺ ، فقبل عذره ثم شهد ما بعد الفتح من المشاهد :
ومن قوله بعد إسلامه للنبي عليه السلام معتذراً :

يـــارســـول المليـــك إن لســـاني
راتـــق فـــأفتقت إذ أنـــا «بـــور» =

حمزة ، وكان كافراً ثم أسلم بعد ذلك وحسن إسلامه ، وقال أبياتاً يذكر فيها إسلامه وتوبته فلا يجوز أن يُغل في يزيد ولا غيره ، بل لا يجوز أن يتكلم في أحد إلا بعلم وعدل .

مقتل الحسين وانقسام أهل العراق فيه

ومع هذا فيزيد لم يأمر بقتل الحسين ، ولا حمل رأسه إلى بين يديه ، ولا نكت بالقضيب على ثناياه(☆) بل الذي جرى منه هو عبيدالله بن زياد كما ثبت في صحيح البخاري ، ولا طيف برأسه في الدنيا ، ولا سُبي أحدٌ من أهل الحسين ، بل الشيعة كتبوا إليه وغرّوه ، فأشار أهل العلم والنُصح بأن لا يقبل منهم ، فأرسل ابن عمه مسلم بن عقيل ، فرجع أكثرهم عن كتبهم ، حتى قُتل ابن عمه ، ثم خرج منهم عسكرٌ مع عمر بن سعد حتى قتلوا الحسين

= إذْ أجاري الشيطان في سنن الغي
أنا في ذاك خاسر مبثور
يشهد السمع والفؤاد بما قل
ت ونفس الشهيد وهي الخبير
إن ما جئتنا به حق صدق
ساطع نوره مضيء منير
جئتنا باليقين والصدق والبدر
وفي الصدق واليقين السرور
أذهبَ الله ضلّة الجهل عنا
وأتانا الرضاء والميسور

والبور : الضال الهالك ، وهو لفظ للواحد والجمع .
الاستيعاب : لابن عبدالبر ٩٠١/١ وسيرة ابن هشام ٣٩/٤

(☆) يقول الغزالي : وأما قتل الحسين فلم يأمر به ولم يرضَ به ، بل ظهر منه التألم لقتله ،وذم من قتله ، ولم يحمل الرأس إليه وإنما حمل إلى ابن زياد .

مظلوماً شهيداً أكرمه الله بالشهادة كما أكرم بها أباه وغيره من سلفه سادات المسلمين .

ثم إنه لما رجع أهل المدينة من عند يزيد مشى عبدالله بن مطيع وأصحابه إلى محمد بن الحنفية (☆) فأرادوه على خلع يزيد فأبى عليهم ، فقال ابن مطيع : إن يزيدَ يشرب الخمر ويترك الصلاة ويتعدى حكم الكتاب ، فقال لهم : ما رأيت منه ما تذكرون ، وقد حضرته وأقمت عنده فرأيته مواظباً على الصلاة ، متحرياً للخير ، يسأل عن الفقه ، ملازماً للسنة . قالوا: فإن ذلك كان منه تصنعاً لك. فقال : وما الذي خاف مني أو رجا حتى

(☆) محمد بن الحنفية : أحد أبناء علي رضي الله عنه من خولة بنت جعفر بن قيس من بني حنيفة ثقة عالم من الثانية ، مات بعد الثمانين تهذيب التهذيب ٣٥٤/٩ كما أن لعلي رضي الله عنه أولاداً كثيرين حاول أهل الرفض إخفاء أسمائهم في كتبهم الحديثة ومجالسهم اليوم أمثال : عمر وعثمان ، وعمر هذا هو الأكبر أمه الصهباء بنت ربيعة من بني تغلب ، روى عن أبيه وعنه أولاده محمد وعبيدالله وعلي وأبوزرعة عمر بن جابر الحضرمي . ذكر الزبير بن بكار : أن عمر بن الخطاب سماه وقال مصعب كان آخر ولد علي بن أبي طالب يعني وفاة . وقال العجلي : ثقة وذكره ابن حبان من الثقات وقال قتل سنة سبع وستين . وقال خليفة بن خياط في تاريخه ص ٢٦٤ : قتل مع مصعب أيام المختار . قلت ذكر الزبير ما يدل على أنه عاش إلى زمن الوليد بن عبدالملك . ذكر غير واحد من أهل التاريخ أن الذي قتل مع مصعب بن الزبير هو عبدالله بن علي بن أبي طالب والله أعلم ـ تهذيب التهذيب ٤٨٥/٧ ، وتهذيب الكمال ٢٨٥ ، وقال الحافظ في التقريب ٦١/١ ثقة من التابعين ، مات في زمن الوليد وقيل قبل ذلك . وقال عنه البخاري في التاريخ الكبير ١٧٩/٦ عمر بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي رأى علياً رضي الله عنه شرب قائماً . وحدث عنه ابنه محمد عن أبيه عن جده : مشى علي رضي الله عنه في نعل .

هذا ما ذكرته كتب السنة عن أولاد علي رضي الله عنه وأما كتب الشيعة فقد ذكرت أكثر من ذلك ، ذكرت : أنه ولد لعلي أولاد فسماهم بأبي بكر وعمر وعثمان وعباس وبتسمية علي أولاده بهذه الأسماء يكون أول رجل من بني هاشم يسميها وكذلك للحسن والحسين أبناء بأسماء أبوبكر وعمر وعثمان وعائشة وإن أول من قتل معه في العراق أبوبكر وعمر وعثمان . راجع : اليعقوبي ـ في تاريخه ، المفيدي ـ في الإرشاد ، الأربلي ـ في كشف الغمة ، باقر المجلسي ـ في حياة القلوب والطبرسي ـ في أعلام البراء ، والمسعودي ـ في مروج الذهب ، والأصول المهمة في معرفة الأئمة للمفيدي .

يظهر لي الخشوع ؟ أفأطلعكم على ما تذكرون من شرب الخمر ؟

فلئن كان أطلعكم على ذلك إنكم لشركاؤه ، وإن لم يكن أطلعكم فما يحل لكم أنْ تشهدوا بما لم تعلموا . قالوا: إنه عندنا لحق وإن لم يكن رأيناه ، فقال لهم: أبى الله ذلك على أهل الشهادة، فقال :﴿ إلا من شهد بالحق وهم يعلمون ﴾☆ ولست من أمركم في شيء ، قالوا : فلعلك تكره أن يتولى الأمر غيرك فنحن نوليك أمرنا .

قال: ما أستحل القتال على ما تريدونني عليه تابعاً ولا متبوعاً، قالوا : فقد قاتلت مع أبيك، قال : جيئوني بمثل أبي أقاتل على مثل ما قاتل عليه، فقالوا : فمر ابنيك أبا القاسم والقاسم بالقتال معنا، قال : لو أمرتهما قاتلت ، قالوا : فقم معنا مقاماً تحض الناس فيه على القتال ، قال : سبحان الله !! آمر الناس بما لا أفعله ولا أرضاه ، إذاً ما نصحت لله في عباده . قالوا : إذاً نكرهك ، قال : آمر الناس بتقوى الله ولا يرضون المخلوق بسخط الخالق ، وخرج إلى مكة [1] .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : وقد كان بالعراق طائفتان : طائفة النواصب تبغض علياً وتشتمه ، وكان منهم الحجاج بن يوسف الثقفي ، وطائفة من الشيعة تظهر موالاة أهل البيت منهم المختار بن أبي عبيد الثقفي وقد ثبت في صحيح مسلم [2] عن أسماء عن النبي ﷺ : أنه قال : سيكون في ثقيف كذاب ومبير : فكان الكذاب هو المختار ابن أبي عبيد الثقفي ، والمبير هو الحجاج بن يوسف الثقفي .

وكان المختار أظهر أولاً التشيع والانتصار للحسين ، حتى قتل الأمير

(☆) الزخرف : آية ٤٣

(١) البداية والنهاية : ٢٣٣/٨

(٢) رواه أحمد ٨٧/٢ ومسلم ١٩٧٢/٤

الذي أمر بقتل الحسين وأحضر رأسه إليه ، ونكت بالقضيب على ثناياه : عبيدالله بن زياد .

ثم أظهر أنه يوحى إليه ، وأن جبريل يأتيه حتى بعث ابن الزبير أخاه مصعباً فقتله ، وقتل خلقاً من أصحابه . ثم جاء عبدالملك بن مروان فقتل مصعب بن الزبير . فصار النواصب والروافض يوم عاشوراء حزبين ، هؤلاء يتخذونه يوم مأتم وندب ونياحة ، وهؤلاء يتخذونه يوم عيد وفرح وسرور .

وكل ذلك بدعة وضلالة . وقد ثبت في الصحيح [1] عن النبي ﷺ أنه قال :« ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية ».

« وأما فريق الندب والنياحة » فيتخذون من حديث الإمام أحمد الضعيف حجة في ذلك . عن فاطمة بنت الحسين ، عن أبيها الحسين ، عن النبي ﷺ أنه قال :« ما من مسلم يصاب بمصيبة فيذكر مصيبته وإن قدمت فيحدث لها استرجاعاً إلا أعطاه من الأجر مثل أجره يوم أصيب بها » [2] .

فدل هذا الحديث الذي رواه الحسين على أن المصيبة إذا ذكرت وإن قدم عهدُها فالسنة أن تسترجع فيها ، وإذا كانت السنة الاسترجاع عند حدوث العهد بها فمع تقدم العهد أولى وأحرى . وقد قتل غير واحد من الأنبياء والصحابة الصالحين مظلوماً شهيداً ، وليس في دين المسلمين أن يجعل يوم قتل أحدهم مأتماً. وكذلك اتخاذهُ عيداً بدعةً وأما ما يروى عن النبي

---

(١) مسلم ٩٩/١ والنسائي ١٩/٤

(٢) هذا الحديث رواه أحمد وابن ماجة ٥١٠/١ يقول البوصيري في الزوائد : في إسناده ضعف لضعف هشام بن زياد . وقد اختلف الشيخ هل هو روى الموضوعات عن الثقات . وقال عنه الحافظ في التقريب ٣١٨/٢ هشام بن زياد بن أبي يزيد ، وهو هشام بن أبي هشام أبو المقدام ، ويقال أيضاً له هشام بن أبي الوليد المدني ، متروك من السادسة . وقال الهيثمي : هشام بن زياد متروك راجع الضعيفة ٢١٢/٢ . وقال الذهبي في الضعفاء والمتروكين ص ٣٢٤ قال النسائي وغيره متروك .

ﷺ يوم عاشوراء ، والاكتحال ، وصلاة يوم عاشوراء ، مثل ما يروى : من وسّع على أهله يوم عاشوراء وسّع الله عليه سائر سنته ، فقد قال أحمد بن حنبل فيه : لا أصل لهذا الحديث . وكذلك طبخ طعام جديد فيه الحبوب أو غيرها . أو ادخار لحم الأضحية حتى يطبخ به يوم عاشوراء . كل هذا من بدع النواصب ، كما أن الأول من بدع الروافض [1] .

واهل السنة في الإسلام ، كأهل الإسلام في الأديان يتولون أصحاب رسول الله ﷺ وأهل بيته ، ويعرفون حقوق الصحابة ، وحقوق القرابة كما أمر الله ورسوله ، فإنه ﷺ قد ثبت عنه في الصحاح من غير وجه أنه قال : خيرُ الناس قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم » [2] .

فتوى الغزالي

أورد الدكتور صلاح الدين المنجد في تحقيقه على رسالة يزيد بن معاوية لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ٣٣ (الملحق الثاني) نص فتوى الغزالي نقلناها بتصرف كما هي لفائدتها :« سئل عمن يُصرّح بلعن يزيد هل يحكم بفسقه أم هل يكون ذلك مرخصاً له فيه ؟ وهل كان مريداً قتل الحسين رضي الله عنه أم كان قصده الدفع ؟ وهل يسوغ الترحم عليه ، أم السكوت عنه أفضل ؟ ».

---

(١) يقول ابن القيم في كتابه المنار المنيف : وأما أحاديث الاكتحال والادهان والتطيب يوم عاشوراء فمن وضع الكذابين وقابلهم الآخرون فاتخذوه يوم تألم وحزن والطائفتان مبتدعتان خارجتان عن السنة . وأما ما يحكى عن الرافضة من تحريم لحوم الحيوانات المأكولة يوم عاشوراء حتى يقرأوا كتاب مصرع الحسين رضي الله عنه فمن الجهالات والأضحوكات لا يفتقر في إبطالها إلى دليل حسبنا الله ونعم الوكيل .

(٢) رواه البخاري ٣/٥ ومسلم ١٩٦٣/٤ ، ١٩٦٤

تنعم بإزالة الاشتباه مثاباً .

فأجاب :

لا يجوز لعن المسلم أصلاً ، ومن لعن مسلماً فهو الملعون ، وقد قال رسول الله ﷺ «المسلم ليس بلعان» [1] وكيف يجوز لعن المسلم ولا يجوز لعن البهائم ، وقد ورد النهي عن ذلك ، وحرمة المسلم أعظم من حرمة الكعبة بنص النبي ﷺ . ويزيد صح إسلامه وما صح قتله الحسين رضي الله عنه ، ولا أمر به ، ولا رضيه : والحق أنه لا يصح ذلك منه ولايجوز أن يظن ذلك به فإن إساءة الظن بالمسلم حرام ، وقد قال تعالى :﴿ اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ﴾ [2] ، وقال النبي ﷺ :«إنَّ الله حرم من المسلم دمه وماله وعرضه ، وأن يظن به ظن السوء» . ومن زعم أن يزيد أمر بقتل الحسين رضي الله عنه أو رضي به فينبغي أن يعلم به غاية الحمق ، فإن من كان من الأكابر والوزراء والسلاطين في عصره لو أراد أن يعلم حقيقة من الذي أمر بقتله ، ومن الذي رضي به ومن الذي كرهه لم يقدر على ذلك وإن كان الذي قد قتل في جواره وزمانه وهو يشاهده ، فكيف لو كان في بلد بعيد وزمن قديم قد انقضى ؟ فكيف نعلم ذلك فيما انقضى عليه قريب من أربع مئة سنة في مكان بعيد .

وقد تطرق التعصب في الواقعة فكثرت فيها الأحاديث من الجوانب فهذا الأمر لا تعلم حقيقته أصلاً . وإذا لم يعرف واجب إحسان الظن بكل مسلم أمكن إحسان الظنّ به .

ومع هذا فلو ثبت على مسلم أنه قتل مسلماً فمذهب أهل الحق أنه ليس بكافر . والقتل ليس بكفر ، بل هو معصية ، وإذا مات القاتل فربما مات

---

(١) رواه الترمذي ٣٥٠/٤ ونصه :«ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء» . وفي رواية عند مسلم ٢٠٠٧/٤ :«إني لم أبعث لعاناً وإنما بعثت رحمة» .

(٢) الحجرات : آية ٤٩

بعد التوبة ، والكافر لو تاب من كفره لم تجز لعنته ، فكيف لو تاب عن قتل ؟ ولم نعرف أن قاتل الحسين رضي الله عنه مات قبل التوبة :﴿ وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ﴾(☆) فإذاً لا يجوز لعن أحد ممن مات من المسلمين . ومن لعنه كان فاسقاً عاصياً لله تعالى ، ولو جاز لعنه فسكت لم يكن عاصياً بالإجماع ، بل لو لم يلعن إبليس طول عمره لا يقال له يوم القيامة : لم لم تلعن إبليس ؟ ويقال للاعن : لم لعنت ، ومن أين عرفت أنه مطرود ملعون ؟ والملعون هو البعيد من الله عز وجل ، وذلك غيبٌ لا يعرف إلا فيمن مات كافراً ، فإن ذلك علم بالشرع .

وأما الترحم عليه فجائز ، بل هو مستحب ، بل داخل في قولنا في كل صلاة : اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات ، فإنه كان مؤمناً . والله أعلم ــ كتبه الغزالي .

(☆) الشورى : آية ٢٥

ملاحق

ما كتب في ترجمة يزيد (له وعليه) (☆)

☆ **الكلام في سيدنا معاوية وابنه يزيد .**

السوانح ـ الحفاجي

مخطوط تحت رقم ٩٧١ أدب ص ٢٥٦ (١) تيمورية

دار الكتب القومية (القاهرة) .

☆ **فهرس الفتاوي الحديثية .**

لابن حجر الهيتمي

النسخة المخطوطة تحت رقم ١٦٩ معالم .

☆ **الجزء المعلم بتحريم لعن المسلم .**

تحت رقم ٨٠٧ فقه تيمورية

(فهو في عدم جواز لعن يزيد)

التذكرة التيمورية ص ٤٤٦

☆ **كتاب في يزيد بن معاوية .**

لمحمد بن أحمد بن الأزهر الأزهري الهروي

(أديب لغوي ، إخباري ، ولد في هراة بخراسان سنة ٢٨٢هـ ، وعني بالفقه ثم غلب عليه علم العربية فرحل في طلبه وقصد القبائل ، وتوسع في أخباره ، توفي بهراة في ربيع الآخر سنة ٣٧٠هـ) .

☆ وأنا الآن بصدد جمع التراجم التي كتبت عنه في الكتب القديمة والحديثة . نسأل الله التوفيق والسداد .

☆ **أخبار يزيد بن معاوية .**

لمحمد بن العباسي اليزيدي البغدادي

(أديب ، إخباري ، راوية . توفي في جمادى الآخرة سنة ٣١٠هـ . وله أخبار اليزيدين) .

☆ **خبر يزيد بن معاوية .**

ابن حزم

جوامع السيرة ص ٣٥٧

☆ **ترجمة يزيد بن معاوية .**

تاريخ دمشق ـ ١٢٤/١٨

رقم ٣٣٨٢ المكتبة الظاهرية ـ دمشق

مصورة في مكتبة المخطوطات ـ جامعة الكويت

مصورة كذلك في مركز المخطوطات والتراث والوثائق ـ جمعية إحياء التراث الإسلامي ـ الكويت .

☆ **الهاوية في تاريخ يزيد بن معاوية .**

حسين بن أحمد بن إسماعيل بن زين العابدين البراقي النخعي(☆) ١٢٦١ ـ ١٣٣٢هـ / ١٨٤٥ ـ ١٩١٣م .

☆ **ترجمة يزيد بن معاوية .**

تاريخ دمشق ـ ١٢٤/١٨ ـ رقم ٣٣٨٢ المكتبة الظاهرية ـ دمشق .

مصورة في مكتبة المخطوطات ـ جامعة الكويت .

وفي مركز المخطوطات والتراث والوثائق بجمعية إحياء التراث في الكويت .

☆ رافضي محترق حاقد لا يؤخذ منه خبر .

☆ **قيد الشريد ، من أخبار يزيد .**

لابن طولون .

تحقيق محمد زينهم

القاهرة ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م .

☆ **يزيد بن معاوية** (طبع مختصراً) لعمر بن أبي النصر .

زوجة يزيد

☆ **يزيد تزوج بنت حريث بن عبدالملك .**

الإصابة ـ لابن حجر

١ / ٣٧٦

دعوات الخروج على يزيد

☆ **شبث بن ربعي .**

دعوته الحسين للخروج على يزيد

البداية والنهاية ١٥١/٨ .

☆ **عبدالله بن حنظلة .**

خروجه على يزيد بن معاوية .

البداية والنهاية ٢١٥/٨ ، ٢١٦

يزيد وابن الزبير

☆ **عبدالله بن الزبير الصحابي ويزيد بن معاوية .**

البداية والنهاية

٨ /٣٢ ، ٣٣٦ ، ٢٢٤ ، ٢٦١ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠

وفادة على يزيد

☆ **عبدالله بن جعفر بن أبي طالب وفادته على يزيد .**

البداية والنهاية .

٨ / ٢٣٠

☆ ورُوي أن معاوية كان يعطي عبدالله بن جعفر في العام ألف ألف . فلما وفد على يزيد أعطاه ألفي ألفٍ وقال : والله لا أجمعها لغيرك .

سير أعلام النبلاء ٣٩/٤

☆ ولفظ المؤلف في تاريخ الإسلام ٩٢/٣ هكذا :« .. فلما وفد على يزيد أعطاه ألف ألف . فقال عبدالله له : بأبي أنت وأمي ، فأمر له بألف . فقال له عبدالله : والله لا أجمعها لأحد بعدك » أهـ .

سير أعلام النبلاء (حاشية) ٣٩/٤

وقعة الحرة

☆ **سنة (٦٢هـ)**

البداية والنهاية ٢٣٤/٦ ، ٢١٥/٨ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٢٠ .

☆ **« لما كان أيام الحرة لم يؤذن في مسجد النبي ﷺ » .**

سنن الدارمي ٤٤/١

أثر عن سعيد بن عبدالعزيز .

☆ **رَوْح بن زنباع الجذامي .**

قتاله أهل الحرة (٦٢هـ)

البداية والنهاية ٢١٨/٨

رأي الذهبي في يزيد

ويزيد ممن لا نسبُّهُ ولا نحبّه ، وله نظراء من خلفاء الدولتين [1] ، وكذلك من ملوك النواحي ، بل فيهم من هو شرّ منه ، وإنما عظم الخطب لكونه ولي بعد وفاة النبي ﷺ بتسع وأربعين سنة ، والعهد قريب . والصحابة موجودون ، كابن عمر الذي كان أولى بالأمر منه ومن أبيه وجده » [2] .

سير أعلام النبلاء ٣٦/٤

العلامة محمد كرد علي

☆ ... ولو نظرنا بعض ما قاله في يزيد بن معاوية (أي المسعودي) مما لا يؤيده التاريخ لشهدنا أنه خدم التشيع خدمة ناقض فيها ثقات أصحاب الأخبار .

كنوز الأجداد ص ١٠٨

---

(١) أي الأموية والعباسية .

(٢) نجد في كلام الذهبي شدة على يزيد بدون طائل وخصوصاً حين أورد استحقاق ابن عمر للخلافة والمعروف أن ابن عمر رضي الله عنهما قد رفضها وحث أبناءه على ذلك كذلك وهددهم حينما أرادوا أن ينكثوا بيعتهم ليزيد وذكرهم بأحاديث المصطفى كما هو وارد في ترجمته في أول الرسالة .

وقد أورد الذهبي بعض الروايات المنكرة في خبر يزيد في ترجمته في سير أعلام النبلاء كأنها من المسلمات ، وهذا لا يليق فكما أنّ ليزيد مثالب فله مناقب فالأولى عدم الميل إلى ما لم يصح عنه .

وإننا لنجد أن أغلب من ترجم ليزيد في القديم والحديث قد مال إلى ما كتبه من سبقه وقلد ويكفي ما في هذه الرسالة القيمة بياناً على هذا التقليد من قبل الكتاب والعلماء (فتنبه) .

المؤرخ ابن كثير

☆ .. وقد أورد ابن عساكر أحاديث في ذم يزيد بن معاوية كلها موضوعة لا يصح شيء منها . وأجود ما ورد ما ذكرناه على ضعف أسانيده وانقطاع بعضه والله أعلم [1] .

البداية والنهاية ٢٣١/٨

روايته للحديث

☆ قال ابن كثير رحمه الله : روى عن أبيه معاوية أن رسول الله ﷺ قال :« من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين » [2] .

☆ وحديثاً آخر في الوضوء ـ وعنه ابنه خالد وعبدالملك بن مروان ، وقد ذكره أبو زرعة الدمشقي في الطبقة التي تلي الصحابة . وهي العليا ، وقال : له أحاديث .

البداية والنهاية ٢٢٦/٨

بشارة النبي ﷺ للجيش الذي يغزو قسطنطينة

روى البخاري في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول

---

(١) فهذا مما يدل على أن أي أحد لا يملك دليلاً واحداً صحيحاً في ذمه إلا هذه الروايات الموضوعة والضعيفة والمقطوعة فالأصل إذن التوقف في الذم حتى يثبت لدينا شيءٌ منها صحيح . فالترحم إذن جائز كما قال الغزالي في فتاواه لأنه من المسلمين والله عز وجل أعلم .

(٢) رواه مسلم ٧١٩/٢، ١٥٢٤ .

الله ﷺ :« أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم »[1] .

آثار في يزيد بن معاوية

☆ وعن عمرو بن قيس ، سمع يزيد يقول على المنبر : إن الله لا يؤاخذ عامةً بخاصة إلا أن يظهر منكرٌ فلا يُغير ، فيؤاخذ الكل ، وقيل : قام إليه ابن همّام فقال : أجرك الله يا أمير المؤمنين على الرَّزيَّة ، وبارك لك في العطية ، وأعانك على الرعية ، فقد رزئت عظيماً ، وأعطيت جزيلاً ، فاصبر واشكر ، فقد أصبحت ترعى الأمة . والله يرعاك .

سير أعلام النبلاء ٣٧/٤

☆ بعد وفاة أبيه[2] ـ أتى الناس لصلاة الظهر ، فخرج وقد تغسل ولبس ثياباً نقية ، فصلى وجلس على المنبر ، وخطب وقال : إن أبي كان يغزيكم البحر ، ولست حاملكم في البحر ، وإنه كان يشتيكم بأرض الروم فلست أشتي المسلمين في أرض العدو ، وكان يخرج العطاء أثلاثاً وإني أجمعه لكم . فافترقوا يثنون عليه .

سير أعلام النبلاء ٣٧/٤

☆ قال الذهبي : له على هناتِهِ حسنة ، وهي غزو القسطنطينية ، وكان أمير

---

(١) وتمامه عن أم حرام بنت ملحان ، عند البخاري ٥١/٤ أنها سمعت النبي ﷺ يقول :«أول جيش من أمتي يغزون البحر قد أوجبوا . قالت أم حرام قلت يارسول الله أنا فيهم قال أنت فيهم ، ثم قال النبي ﷺ : أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم فقلت أنا منهم يارسول الله قال : لا . وذلك أنها ماتت في الركوب الأول مع معاوية بن أبي سفيان ودفنت هناك أي في قبرص الآن وقبرها معروف . ولم تدرك أم حرام جيش يزيد هذا . وهذا من أعظم دلائل النبوة .

(٢) أي بعد دفنه .

ذلك الجيش ، وفيهم مثلُ أبي أيوب الأنصاري .

سير أعلام النبلاء ٣٦/٤

☆ شَبّاك بن عائذ القبسي : نا عمرو الحزور الجريري عن نهيك بن عمرو القيسي قال : وفدنا إلى يزيد بن معاوية وقد حزب له رواق بالري فنادى مناديه : أين وفد أهل البصرة ؟ وقد أمر لكم أمير المؤمنين بكذا وأمر لكم بكذا ، ثم نادى منادٍ ثان : أين وفد أهل البصرة ؟ قد أمر لكم ـ ثلاثاً ، قال بعضنا ببعض : ما نراه إلا قاعداً يشرب ، فجاءت ريح فرفعت طرف الرواق فإذا هو قاعد يقرأ المصحف . حدثنا معاوية نا شباك .

التاريخ الكبير ٢٧٠/٤

أول من خدم الكعبة

☆ ويقال إن يزيد أول من خدم الكعبة وكساها الديباج الخسرواني .

الأمصار التي فتحت في زمنه

☆ فتح المغرب الأقصى ـ على يد الأمير (عقبة بن نافع) .

☆ وفتح (سلم بن زياد) بخارى وخوارزم .

نهر باسمه في جبل قاسيون

☆ وإليه ينسب (نهر يزيد) في دمشق ، وكان نهراً صغيراً يسقي ضفتين فوسعه فنسب إليه .

سلالة يزيد

☆ في تاريخ المانوزي ـ الجزء السادس من نسخة مصنفه ـ أن ليزيد هذا سلالة باقية إلى الآن في جهة تازونت بسوس المغرب الأقصى ، يعرفون ببني يزيد ، ويقدر عددهم بمئتي أسرة ، انتقل أسلافهم من الأندلس لما اضمحل فيها ملك بني عمهم بني مروان ، في القرن الرابع الهجري ، وفيهم بقية من العلماء ، ولهم مكتبة من أعظم الخزائن العلمية في السوس .

الأعلام ٨ / ١٨٩

أولاد يزيد وعددهم وأمهاتهم

(١) فمنهم معاوية بن يزيد يكنى أبا ليلى وهو الذي يقول فيه الشاعر :

إني أرى فتنة قد حان أولها ☆ والملك بعد أبي ليلى لمن غلبا

(٢) وخالد بن يزيد يكنى أبا هاشم كان يقال إنه أصاب علم الكيمياء .

(٣) وأبو سفيان وأمها أم هاشم بنت أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، وقد تزوجها مروان بن الحكم ، وهي التي يقول فيها الشاعر :

أنعمي أم خالد ☆ ربَّ ساعٍ كقاعد

(٤) وعبدالعزيز بن يزيد ويقال له الأسوار ، وكان من أرمى العرب ، وأمه أم كلثوم بنت عبدالله بن عامر وهو الذي يقول فيه الشاعر :

زعمَ الناسُ أنَّ خيرَ قريشٍ ☆ كلهُم حينَ يذكرونَ الأساورُ

(٥) وعبدالله الأصغر .

(٦) وأبوبكر .

(٧) وعتبة .

(٨) وعبدالرحمن .
(٩) والربيع .
(١٠) ومحمد ، لأمهات أولاد شتىّ .
(١١) ويزيد .
(١٢) وحـــرب .
(١٣) وعمـــر .
(١٤) وعثمان . فهؤلاء أربعة عشر ذكراً ، وكان له من البنات :
(١٥) عاتكـــة .
(١٦) رملـــة .
(١٧) وأم عبدالرحمن .
(١٨) وأم يزيد .
(١٩) وأم محمد فهؤلاء خمس بنات .

آخر ما تكلم به

☆ قال عبدالرحمن بن أبي مـدعور : حـدثني بعض أهل العلم قـال : آخر مـا تكلم به يزيـد بن معـاويـة : اللهم لا تؤاخـذني بمـا لم أحبـه ، ولم أرده ، واحكم بيني وبين عبيدالله بن زياد .

نقش خاتم يزيد

☆ وكان نقش خاتمه ﴿ آمنت بالله العظيم ﴾ .

البداية والنهاية ١٣٦/٨

من سمي من العلماء والحكام بيزيد بن معاوية وبعض أحاديثهم

☆ **يزيد بن معاوية البَكّائي .**

تهذيب التهذيب ٣٧٠/١١

كتاب تلخيص المتشابه في الرسم ـ للخطيب ـ ٥٠٧/١

يعد في الكوفيين . حدث عن حُذيفة بن اليَمان . روى عنه إياد بن لقيط . أنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد بن الصلت الأهوازي ، نا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني ، نا أحمد بن عبدالحميد الحارثي ، ثنا أبو أسامة ، عن عبدالرحمن عن عبدالملك بن أبجر ، عن أبيه ، عن إياد بن لقيط ، عن يزيد بن معاوية البكائي قال :

(١) إني لقاعد عند حُذيفة إذ قال : قُبض رسول الله ﷺ فاستخلف الله أبابكر ، ثم قُبض أبوبكر فاستخلف الله عمر ، ثم قُبض عمر فاستخلف الله عثمان .

وهذا رواه أبو جعفر الخَضْرمي مطيَّن ، وعلي بن محمد بن صاعد عن أحمد بن عبدالحميد ، وخالفهم عبدالله بن محمد بن جعفر القزويني فقال : عن زيد بن معاوية ـ بنقصان الياء كذلك .

(٢) أنا يوسف بن رباح بن علي البصري ، أنا أحمد بن محمد بن إسماعيل المهندس ـ بمصر ـ نا عبدالله بن أحمد بن جعفر القزويني ، نا أحمد بن عبدالحميد الحارثي ، نا حماد بن أسامة ، عن عبدالرحمن بن عبدالملك بن أبجر ، عن أبيه ، عن إياد بن لقيط ، عن زيد بن معاوية قال : سمعت

حذيفة يقول :

قبض رسول الله ﷺ فاستخلف الله أبابكر ، ثم قبض أبوبكر فاستخلف الله عمر ، ثم قبض عمر فاستخلف الله عثمان .

قال القزويني : قال لي عبدالله بن أحمد بن حنبل في سنة أربع وستين ومئتين - وقد ذكرت له هذا الحديث . فقال : ما أعلم اليوم بالكوفة حديثاً أحسن من هذا .

واختلف على أبي سعيد بن الأعرابي : فقيل عنه : عن أحمد بن عبدالحميد : يزيد - وقيل : زيد .

☆ **ويزيد بن معاوية النخعي صاحب عبدالله بن مسعود** (☆) .

(٣٢٠ هـ - ٦٥٢م)

التاريخ الكبير ٣٥٥/٨

الجرح والتعديل ٢٨٦/٩

تهذيب الكمال ١٥٤٣

تهذيب التهذيب ٣٦٠/١١

تقريب التهذيب ٣٧١/٢

الأعلام ١٨٩/٨

الخلاصة ١٧٧/٣

ذكر أبو وائل شقيق بن سلمة أنه كان يستأذن لهم على ابن مسعود

☆ حضر غزوة (بلنجر) وقاتل الترك والخزر .

يقول الزركلي : وقرأت في هامش على «باب الموعظة ساعة بعد ساعة» من صحيح البخاري ، في مخطوطة قديمة عندي ، ما نصه : يزيد بن معاوية يمني كوفي ، قاله أبو ذر رحمه الله ، وقال أبو محمد المنذري في حواشيه على كتاب ابن طاهر : يزيد بن معاوية تابعي نخعي من أصحاب ابن مسعود ، قتل غازياً بفارس (كذا) .

لاختصاصه به ، ولا أعلمه أسند شيئاً .

أنا أبو عبدالله محمد بن محمد بن علي الفارسي ، أنا أبو عمر ومحمد بن أبي جعفر الحربي ، أنا أبو يعْلى - يعني الموصلي - هو ابن معين - نا أبو معاوية ، عن الأعمش عن يزيد بن معاوية النخعي قال :

إن الدنيا جعلت قليلاً ، وإنه لم يبق منها إلا قليل من قليل .أنا الحسن بن أبي بكر ، أنا دعلج بن أحمد ، أنا محمد بن علي بن زيد ، نا سعيد ابن منصور ، نا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن عمارة بن عمير قال :

خرجنا في جيش نحو فارس فيهم علقمة بن قيس ، ومعضد العجلي ، ويزيد بن معاوية النخعي ، وعمرو بن عتبة بن فرقد ، فحاصرنا قصراً ، وكان معنا صاحب لنا مريض ، فحفرنا له قبراً ، فرأى يزيد بن معاوية كأنه بغُزَيّل أبيض دفن في ذلك القبر . وكان يزيد أبيض حفيفاً ، فجعل يتعرض للقصر وعليه جبة بيضاء جديدة ، فقال : ما أحسن تحدر الدم على هذه . فأصابه حجر فقتله على جبته ، فدفناه .

☆ ويزيد بن معاوية بن أبي سفيان .

٢٥ - ٦٤هـ = ٦٤٥ - ٦٨٣م

روى عنه ابنه :

حدثنا قراءةً علينا أبو الحسين بن محمد بن علي بن محمد بن مخلد الوراق من أصل كتابه ولم نسمعه إلا منه ، أنا أحمد بن محمد بن عمران . نا عمر بن عبدالعزيز ، أنا دينار الفارسي ، نا أبو علانة محمد بن عمرو بن خالد ، نا أبي عن عبدالله بن لهيعة قال : حدثني الحارث بن يزيد الحضرمي ، قال : حدثني علي بن رباح اللخمي قال: قال لي خالد بن يزيد بن معاوية: وحدثني أبي ، حدثني عمرو فقلت له : ما حدثك قال:سمعته يقول : ثلاثة

من قريش ، أصبح الناس وجوهاً ، وأحسنهم أخلاقاً ، لا يكذبونك ولا يكذّبونك : أبو بكر الصديق ، وعثمان بن عفان ، وأبو عبيدة ابن الجراح .

قال : وداهيتا قريش بما كان من خير أو شر : عمر بن الخطاب ، ومعاوية بن أبي سفيان .

قال خالد بن يزيد : سمعت أبي يذكر أنه سمع معاوية يقول :

لما توفي رسول الله ﷺ . واستخلف الله أبابكر كان ضعيفاً في جسمه ، قوياً في أمر الله ، ثم استخلف عمر فكان قوياً أميناً . ثم استخلف عثمان ، وكان رجلاً ليناً عزيزاً بأمر الناس ، فبُغي عليه ، فقتل ظلماً وعدواناً ، فنفرتُ فيمن نفرتُ به من أهل الشام في دمه ، فكانوا أقلّ الأجناد عدداً ، وأقلّهم أموالاً ، فأعانني الله ، فأنابت العرب إلينا ، وأهمني جمعُ المال ، وقسمته على الذين كان يقسم عليهم .

وأنا اليوم أنظر في وجوه العرب إلى الفتنة ، فلو مت افترقت فرقتين فتلك إحدى الفرقتين ، فتجمعُ المال ، وتنشر السلطان ، ويكون صاحب المال ما شاء أعطى وما شاء أمسك . من ولي شيئاً اكتفى به ـ أوكفي به .

☆ **ويزيد بن معاوية ، أبو شيبة الكوفي .**

الجرح والتعديل ٢٨٧/٩

تهذيب الكمال ١٥٤٣

تهذيب التهذيب ٢٦٠/١١

حدث عن عبدالملك بن عمير ، وسليمان الأعمش ، وعاصم بن بهدلة ، روى عنه : سعيد بن منصور ، وجُبارة بن مغلس .

أخبرني علي بن أحمد الرزاز ، نا أبوبكر محمد بن الحسن بن مقسم العطار نا موسى بن إسحاق القاضي الأنصاري ، ومحمد بن عثمان ، ومحمد بن الليث الجوهري . واللفظ للقاضي ـ قال : : نا جبارة ، نا يزيد بن معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة . أن النبي ﷺ قال :

« ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة ؟ لا حول ولا قوة إلا بالله » .

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله [1] :

« .... وأيضاً عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «ليس منا من ضرب الخدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية »[2] .

ودعوى الجاهلية : ندب الميت ، وتكون دعوى الجاهلية في العصبية . ومنه قوله ـ فيما رواه أحمد عن أبي بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ (من تعزى بعزاء [3] الجاهلية فأعضوه [4] بهن أبيه ، ولا تكنوا)[5] .

وأيضاً ـ عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : «أربع في أمتي من أمر الجاهلية، ولا يتركونهن: الفخر بالأحساب ، والطعن في الأنساب ، والاستسقاء بالنجوم ، والنياحة » وقال (النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب) [6]

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم ، طبعة الرياض ١٤٠٤هـ ـ ٢٠٤/١ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦

(٢) متفق عليه . خ ١٦٣/٣ ، م ٩٩/١ .

(٣) قال البغوي في شرح السنة ١٢١/١٣ «قوله من تعزى بعزاء الجاهلية: أي انتسب وانتمى ، كقولهم: يالفلان ، ويا بني فلان ، يقال : عزوت الرجل وعزيته ، إذا نسبته ، وكذلك كل شيء تنسبه إلى شيء » .

(٤) فأعضوه بهن أبيه : الهن : الذكر ، أي قولوا له : اعضض ذكر أبيك ، ولاتكنوا : أي صرّحوا بلفظ الذكر بدون كناية وهذا دليل شناعة التعزي بعزاء الجاهلية .

(٥) رواه أحمد ١٣٦/٥ وهو صحيح .

(٦) رواه مسلم ٦٤٤/٢

ذم في الحديث من دعا بدعوى الجاهلية ، وأخبر أن بعض أمر الجاهلية لا يتركه الناس كلهم ، ذماً لمن لم يتركه ، وهذا كله يقتضي : أن ما كان من أمر الجاهلية ، وفعلهم ، فهو مذموم في دين الإسلام ، وإلا لم يكن في إضافة هذه المنكرات إلى الجاهلية ذم لها ، ومعلوم أن إضافتها إلى الجاهلية ، خرج مخرج الذم . وهذا كقوله سبحانه وتعالى : ﴿ ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى ﴾ ☆ . فإن في ذلك ذماً للتبرج ، وذماً لحال الجاهلية الأولى . وذلك يقتضي المنع من مشابهتهم في الجملة .

(☆) الأحزاب : ٣٣

ترجمة يزيد في الكتب

☆ **الأنساب** ـ السمعاني ـ ٣٦٩/٦
☆ **تهذيب التهذيب** ـ ابن حجر ٣٦٠/١١
☆ **الكامل** ـ ابن الأثير ـ ٢٣٧/٢ ووفاته ٣١٦/٣ ـ ٣١٧ ـ ٣١٨
☆ **لسان الميزان** ـ ابن حجر ـ ٢٩٣/٦
☆ **سير أعلام النبلاء** ـ الذهبي ٣٥/٤
☆ **القلائد الجوهرية** ـ ٣٦٢
☆ **تاريخ اليعقوبي** ـ ٢١٥/٢
☆ **جمهرة الأنساب** ـ ١٠٣
☆ **تاريخ ابن عساكر** ـ ١٩٥/١٨ (مخطوط ـ الظاهرية) .
☆ **البداية والنهاية** ـ ابن كثير ـ ٢٢٦/٨
☆ **مروج الذهب** ـ المسعودي ـ ٥٦٧/٢
☆ **العبر** ـ الذهبي ـ ٦٩/١
☆ **منهاج السنة** ـ ابن تيمية ـ ٢ / ٢٣٧
☆ **تاريخ الخميس** ـ ٣٠٠/٢
☆ **الوسائل إلى مسامرة الأوائل** ٣٣ ، ٣٤
☆ **رغبة الأمل** ـ ٤/ ٨٣ ـ ٨٤ ، ١٢٩/٥
☆ **الجهشياري** (فهرسته) .
☆ **مختصر تاريخ العرب** ـ ٧١ ـ ٧٦
☆ **البدء والتاريخ** ٦/٦ ـ ١٦
☆ **الأعـــلام** ١٨٩/٨

☆ خلاصة البحث

إنَّ المؤمن الحق يعرف جيداً أن الله تعالى غير سائله عما حصل بين علي ومعاوية أو بين يزيد والحسين أو فيما بين الذين جاؤوا من بعدهم إنما العبد يسأل عما قدم لنفسه وأخر فالعبد التقي الخفي لا ينشغل بذنوب العباد وينسى نفسه كما قال ﷺ :«يبصر القذاة في عين أخيه وينسى جذع النخلة في عينه»[1] .

فتلك أمة قد خلت كما قال ربنا :﴿تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون ﴾[2] .

ولكن هل يوجد علاج لمن خُتم على قلبه وسمعه وبصره غشاوة وأظلم الله طريقه ومسلكه فهو لا يبصر ولا يفقه الآيات الباهرات .

نسأل الله الهداية والقلب السليم ونحمده على كل حال .

وصلاته وسلامه على نبيه وصفوة خلقه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

كتبه لكم

محمد بن إبراهيم الشيباني

---

(١) ونصه :« يبصر أحدكم القذاة في عين أخيه وينسى الجذع أو الجدل في عينه معترضاً » .
رواه ابن حبان في صحيحه . وأبو نعيم في الحلية ٩٩/٤ ، وراجع الأحاديث الصحيحة : ٤٢/١

(٢) البقرة آية : ١٣٤

مقدمة المؤلف

ملخص البحث

سوف أناقش في دراستي هذه حادثتين تعتبران من أخطر أحداث التاريخ الإسلامي التي وقعت خلال فترة الدولة الأموية وهما :

أولاً : إباحة المدينة ثلاثة أيام على يد الجيش الأموي في عهد يزيد بن معاوية . ولا نجد من بين المؤرخين المحدثين من قام بدراسة قضية إباحة المدينة دراسة علمية مجردة ومستوفية لجميع مصادر الحادثة وكافة جوانب الموضوع وإن أجمعوا على إثبات وقوع الحادثة بالفعل إلا أنهم أخفقوا في تقديم المبررات التاريخية المقنعة التي قادتهم إلى إصدار هذا الحكم ، ولذلك لا يزال الشك في إثبات وقوع هذه الحادثة قائماً .

ثانياً : حريق الكعبة الذي يتهم به الجيش الأموي في عهد يزيد نفسه ، واتهام الجيش الأموي بإحراق الكعبة ، اتهام لا يستند إلى براهين قاطعة لا تقبل الشك مثله الاتهام بإباحة المدينة ثلاثة أيام ، وعلى الرغم من ذلك نجد أن الكثير من المؤرخين المحدثين من مسلمين ومستشرقين تلقوا ما كتبه المؤرخون الأول على أنه حقائق ، فجاءت أكثر الدراسات الحديثة بعيدة عن الإنصاف ، وهذا سنلمسه عند تحليلنا لكل حادثة من هاتين الحادثتين على حدة ، وموازنتنا لها بما قدمته لنا المصادر الأساسية ، وما كتبه المؤرخون المحدثون .

إباحة المدينة ثلاثة أيام

وصف الحادثة كما وردت في عدد من المصادر الأساسية ، وكثير من الكتب الحديثة على هذا النحو :

في وقعة الحرة ، وبعد هزيمة ثوار المدينة ، قام قائد جيش الدولة مسلم ابن عقبة بتنفيذ وصية يزيد له بإباحة المدينة لجنده أياماً بلياليها ، يعبثون بها ، يقتلون الرجال ، أو يأخذون المال والمتاع ، وبالغ بعضهم إلى حد القول : سبوا الذرية وانتهكوا الأعراض ، حتى قيل إن الرجل إذا زوج ابنته لا يضمن بكارتها ، ويقول : لعلها افتضت في وقعة الحرة .

هذه هي الصورة العامة للحادثة وإن اختلفت بعض المصادر والكتب الحديثة في تفاصيلها . إلى أي مدى تصدق هذه الصورة ؟ هذا ما سوف نراه عند رجوعنا إلى المصادر الأساسية ، (والتي هي مرجعنا جميعاً لنتلمس الحقيقة فيها) .

إباحة المدينة في المصادر

لاشك في أن **تاريخ الطبري** يتصدر قائمة هذه المصادر ، فهو باتفاق المؤرخين **المصدر الأول** لتاريخ هذه الفترة بالذات ، وذلك لما تتمتع به شخصية مؤلفه من مكانة علمية مرموقة ، ولما عرف عنه من سعة اطلاع وأمانة في إطلاعنا على مختلف الروايات ، وذكر أسماء الرواة ، متخلياً بذلك عن مسؤولية ما رواه ، محملاً إيانا مسؤولية التحقق من تلك الروايات وشخصيات رواتها ، ومن ثم نتحمل مسؤولية إصدار الحكم . يقول الطبري (ت ٣١٠هـ) في مقدمة تاريخه :« فما يمكن من كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارئه أو يستشنعه سامعه . من أجل أنه لم

يعرف له وجهاً من الصحة ولا معنى في الحقيقة ، فليعلم أنه لم يؤت من قبلنا وإنما أتى من قبل بعض ناقليه إلينا »[1] .

أولى روايات الطبري عن واقعة الحرة وإباحة المدينة كانت مسندة إلى أبي مخنف لوط بن يحيى الأزدي وهي تقول :

« .. وصل ذلك الجيش من عند يزيد وعليهم مسلم بن عقبة وقال له (أي يزيد) : إن حدث بك حدث فاستخلف على الجيش حصين بن نمير السكوني وقال له : ادع القوم ثلاثاً فإن هم أجابوك وإلا فقاتلهم ، فإذا ظهرت عليهم فأبحها ثلاثاً ، وما فيها من مال أو رقة سلاح أو طعام فهو للجند »[2] .

« .. ثم دعاهم مسلم بن عقبة فقال : يا أهل المدينة ، إن أمير المؤمنين يزيد بن معاوية يزعم أنكم الأصل وإني أكره هراقة دمائكم وإني أؤجلكم ثلاثاً» .

« وأباح مسلم المدينة ثلاثاً يقتلون الناس يأخذون المال ، وأفزع ذلك من بها من الصحابة »[3] .

هذا ما رواه أبو مخنف في **تاريخ الطبري** عن موضوع الإباحة ، وهذه الرواية يبدو أنها المصدر الوحيد لكل من أخذ بحقيقة إباحة المدينة .

أبو مخنف شخصية افتقدت ثقة أصحاب كتب تراجم الرجال ، حيث قال عنه الحافظ الذهبي «أبو مخنف ، إخباري تالف ، لا يوثق به . تركه أبو حاتم وغيره ، وقال الدارقطني : ضعيف . وقال ابن معين : ليس بثقة .

---

(١) الطبري ٥ / ٤٩١

(٢) الطبري ٥ / ٤٩١

(٣) المصدر السابق .

وقال ابن عدي : شيعي محترق ، صاحب أخبارهم [٤] ، فهو إلى جانب افتقاده هذه الثقة ، متهم بالتشيع وهذا يعني احتمال تحيزه في رواية أخباره ، بل إن الأستاذ محب الدين الخطيب اعتبره من مصادر الطبري غير الموثوق بها [٥] . وقال عنه عبدالمنعم ماجد إنه من الشيعة المتحمسين للعلويين [٦] . ويجمع المؤرخون على اعتباره زعيم المدرسة العراقية في تاريخ الطبري [٧] .

إذاً يجب على الباحث ألا يتسرع في الأخذ بروايته دون تحقيق ومقارنة ولا سيما إذا كانت تتعرض لأحداث وقعت في عهد الدولة الأموية ، وعهد يزيد بالذات ، وهو المكروه من قبل عامة الشيعة ، فما بالك إذا كان هو الراوي الوحيد لحادث الإباحة .

ويبدو واضحاً أن الطبري نفسه لم يكن مكتفياً ــ لفداحة الخَطْب ــ برواية أبي مخنف ، لذا ذكر أنه وردت **روايات أُخَرُ** غير تلك التي نقلها عن أبي مخنف ، حيث يقول « ولقد ذكر من أمر وقعة الحرة ومقتل ابن الغسيل أمر غير الذي روي عن أبي مخنف عن الذين رَوي ذلك عنهم » [٨] ثم ذكر **رواية وهب بن جرير** ، التي أشار فيها إلى إكرام وفادة يزيد لوفد أهل المدينة عند تواجدهم في دمشق ، كما أنه لم يتطرق بالذكر إلى توصية يزيد لقائده مسلم بإباحة المدينة ثلاثة أيام ، وإنما قال « فانهزم الناس فكان من أصيب في الخندق أكثر ممن قتل من الناس فدخلوا المدينة وهزم الناس ... فدخل مسلم بن عقبة المدينة فدعا الناس للبيعة على أنهم خول ليزيد بن

---

(٤) الذهبي ، القسم الثالث ، ص ٤١٩ ـ ٤٢٠

(٥) الخطيب ، مقالة ــ ص ٢١١

(٦) عبدالمنعم ماجد ١ / ٢٦

(٧) نبيه عاقل ص ١١٢

(٨) الطبري ٥ / ٤٩٥

معاوية يحكم في دمائهم وأموالهم ما شاء »[٩] .

وهناك **رواية ثالثة** ذكرها الطبري تختلف عن رواية أبي مخنف ؛ وهي لعوانة بن الحكيم ، وهو راوية نقل عن الطبري كثيراً ، ويبدو أنه لم يكن متحيزاً إلى جهة معينة حيث إنه أورد روايات فيها نبرة أموية وروايات أخر عراقية ومدنية تعكس آراء جماعات مضادة لبني أمية[١٠] .

تذكر رواية عوانة أن مسلم بن عقبة دعا الناس بقباء إلى البيعة ، أي أنه دعاهم إلى مبايعة يزيد ، ففعلوا ، وقتل مسلم المعارضين والمشاغبين منهم فقط[١١] .

إذاً فروايتا وهب بن جرير وعوانة بن الحكيم لم تذكرا شيئاً عن أمر يزيد لمسلم بإباحتها ثلاثة أيام فعلاً . فخبر إباحة المدينة ثلاثة أيام قضية مشكوك في أمر وقوعها . ولم يرد شيء على الإطلاق في هذا المصدر عن سبي الذراري وهتك الأعراض .

فالمؤرخ الحديث حين يعتمد الطبري مصدراً لإثبات وقوع حادثة إباحة المدينة إنما هو في الواقع يحمل الطبري مسؤولية هذا الخبر ، بينما هو يعتمد على رواية أبي مخنف فقط ، ويعتقد أن مهمته انتهت بالإشارة إلى الطبري، وبغض الطرف عن الروايات الأخر التي نقلها الطبري أيضاً ، وهذا منهج مرفوض .

والمصدر الثاني هو كتاب «الكامل في التاريخ» لابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) ، الذي وفّر علينا عناء البحث عن مصادره ، فيما يتعلق بتاريخ بني

---

(٩) المصدر السابق

(١٠) الدوري ص ٣٧

(١١) الطبري ٥ / ٤٩٥ ـ نبيه عاقل ص ١٢٢

أمية على الأقل ، حيث يقول في مقدمة كتابه «ابتدأت بالتاريخ الكبير الذي صنفه الإمام أبو جعفر الطبري ، إذ هو الكتاب المعوَّل عند الكافة عليه والمرجوع عند الاختلاف عليه ، فأخذت ما فيه مع جميع تراجمه ولم أخل بترجمة واحدة منها . وقد ذكر هو في أكثر الحوادث روايات ذات عدد ، كل رواية منها مثل التي قبلها أو أقل منها ، وربما زاد الشيء اليسير أو نقصه ، فقصدت أتم الروايات فنقلتها »[١٢] . فمصدر ابن الأثير هو الطبري ، ولم يذكر سواه في مقدمته ، وبيّن لنا كيف أنه يختار أتم روايات الطبري ، وهذا هو سبب الاختيار ، فلا يعني نقله اعتقاده في صحتها من عدمه ، كما نص على ذلك بنفسه .

وواضح أن ابن الأثير نقل رواية أبي مخنف من الطبري - مصدره الأول - بل إنه نقل ما يتعلق بإباحة المدينة بنصه «وأباح مسلم المدينة ثلاثا يقتلون الناس ويأخذون المتاع والأموال ، فأفزع ذلك من بها من الصحابة»[١٣] ، ولكنه أغفل ما ذكره أبو مخنف من توصية يزيد لمسلم بن عقبة بإباحة المدينة بعد انهزامهم . كما أنه لا يذكر شيئاً عن هتك الأعراض أثناء الإباحة ، كما نقل لنا بعض المؤرخين المحدثين .

فهذا المصدر لايحل بديلاً عن الطبري ، كما لا يصح أن يقف وحيداً ليقرر وقوع حادثة إباحة المدينة دون الرجوع إلى الطبري ومناقشة رواياته لا سيما أن ابن الأثير متأخر عن أحداث هذه الفترة .

والمصدر الثالث والذي نلاحظ كثرة الإشارة إليه ، وبلا أي تحفظ من قبل بعض المؤرخين المحدثين ، هو **«تاريخ اليعقوبي»** (ت ٢٨٤هـ) . وعلى الرغم من انكشاف ميول المؤلف الشيعية في تفضيله للروايات الشيعية

---

(١٢) ابن الأثير ٥/١

(١٣) ابن الأثير ٣١٣/٣

في تاريخه [١٤] وتحمسه لعقائد الشيعة وإسهابه في الكلام على الأئمة ونقله كثيراً من أقوالهم [١٥] ، حيث بدا ذلك واضحاً جليًا من ثنايا سطور كتابه [١٦] . فإن التعامل مع اليعقوبي يجب أن يكون بحذر شديد خاصة إذا كان يتعلق بأحداث الدولة الأموية وعهد يزيد على وجه الخصوص .

والمصدر الرابع ، «مروج الذهب» للمسعودي (ت ٣٤٦هـ) ، وعلى الرغم من اعتماد بعض المؤرخين المحدثين عليه مصدراً لاثبات وقوع حادثة إباحة المدينة إلا أننا لانجد في كتابه ما ينص على ذلك ، وإنما يقول «... وبايع الناس على أنهم عبيد ليزيد ومن أبى ذلك أمره على السيف» [١٧] .

أما بقية المصادر التي تعرضت لهذه الحادثة واعتمد عليها بعض المؤرخين المحدثين ، فمن أهمها كتاب «الإمامة والسياسة»، المنسوب إلى ابن قتيبة ، والغريب المؤسف أننا نجد من المؤرخين المحدثين من يعتمد على هذا الكتاب على اعتبار أن مؤلفه ابن قتيبة فعلاً ، مع علمهم حتماً بعدم صحة هذه النسبة . قال عنه ابن العربي في كتابه **«العواصم والقواصم»** (ت ٥٤٣هـ) «فأما الجاهل فابن قتيبة ، فلم يبق ولم يذر للصحابة رسماً في كتاب **«الإمامة والسياسة»** إن صح عنه جميع ما فيه» [١٨] فإلى جانب نقده اللاذع له فقد شكك في صحة نسبته إليه . وعلق على هذا محقق كتاب ابن العربي ، الأستاذ محب الدين الخطيب بقوله «لم يصح عنه جميع ما فيه ، ولو صحت نسبة هذا الكتاب للإمام الحجة الثبت أبي محمد بن مسلم بن قتيبة لكان كما قال عنه ابن العربي ، لأن كتاب **«الإمامة**

---

(١٤) روزنثال ص ١٨٤

(١٥) حسن إبراهيم حسن ٥٨١/٣

(١٦) عبدالمنعم ماجد ٢٧/١

(١٧) المسعودي ٦٩/٣ ـ ٧١

(١٨) ابن العربي ص ٢٤٨

والسياسة» مشحون بالجهل والغباوة والركة والكذب ، والتزوير . إن مؤلف **«الإمامة والسياسة»** يروي كثيراً عن اثنين من كبار علماء مصر ، وابن قتيبة لم يدخل مصر ولا أخذ عن هذين العالمين فدل ذلك على أن الكتاب مدسوس عليه »[١٩] .

ويقول عنه المستشرق مارغليوث «... ويختلف كتاب آخر يعزى إليه عن الكتاب السابق **(المعارف)** كل الاختلاف في ظواهره . ذلك هو كتاب **«الإمامة والسياسة»** وهو تاريخ الدولة الإسلامية منذ وفاة النبي ﷺ إلى وفاة هارون الرشيد . وعلى الرغم من ذلك فتزييفه التاريخ أو جهله به من الوضوح بحيث لا يمكن أن يكون لابن قتيبة »[٢٠] .

هذا إلى جانب تحامله الواضح على بني أمية وتزييفه المكشوف وخاصة عند حديثه عن وقعة الحرة ، حيث إنه وصف الوقعة وصفاً مسهباً وبصورة مروعة في ختام المجلد الأول من كتابه مستشهداً بمختارات من الفظائع التي يتهم جيش بني أمية بارتكابها أثناء أيام الإباحة الثلاثة ، بينما نجده يورد تصويراً آخر للأحداث نفسها حين انتقل إلى المجلد الثاني ، وكأنه نسي تلك القصة المخيفة التي ذكرها من قبل .

إذاً فلا يجوز مطلقاً الاعتماد على هذا الكتاب مصدراً لتاريخ بني أمية، دون دراسته دراسة مستوفاة بالبحث عن مؤلفه الحقيقي .

وثمة **(مصادر أقل أهمية)** من المصادر الأساسية ، وتعتبر من المصادر الثانوية ولا يحل أحدها بديلاً عن المصادرالأساسية ، وهي على الرغم من ذلك اعتمد عليها بعض المؤرخين مصادر لإثبات إباحة المدينة ، بل إن بعضاً منهم يستند إلى واحد منها مصدراً أساسياً لحادثة المدينة مغفلاً المصادر الأساسية لهذه الفترة . من هذه المصادر الثانوية كتاب **«الفخري في**

---

(١٩) محب الدين الخطيب - حاشية رقم ١ ص ٢٤٨

(٢٠) مرغليوث ص ١٣٤ - ١٣٥

الآداب السلطانية» لمؤلفه ابن الطقطقى الذي انتهى من تأليفه في الموصل سنة ٧٠١هـ ، فهو إلى جانب كونه متأخراً عن الأحداث التي نحن بصدد مناقشتها ، فقد كان شيعياً وسمات الشيعة واضحة في كتابه [٢١] ، كما أنه أحد القلة الذين بالغوا في وصف أحداث إباحة المدينة وبشكل لم نجد له ما يؤيده في المصادر الأساسية [٢٢] .

والمصدران الآخران من المصادر الثانوية هما كتاب **«الأغاني»** للأصفهاني (ت ٣٥٦هـ) و **«العقد الفريد»** لابن عبد ربه (ت ٣٢٨هـ) ومن المعروف أنه لا يمكن للباحث الاعتماد على هذين الكتابين مصدرين أساسيين لحادثة مثل حادثة إباحة المدينة ، ولكن لابأس من الإشارة إليهما مصادر مساعدة لترجيح رأي على آخر مع التحفظ الشديد والحذر البالغ لأنهما يفتقدان الصفات المتوفرة في كتب المصادر الأساسية ، ولا يرقيان إلى مستواها .

وإذا كنا قد طالبنا بتبني منهج التحقق من شخصيات الرواة عند الطبري ومقارنة رواياتهم ، بحثاً عن الحقيقة ، فيجب أن يكون موقفنا أكثر حيطة وأشد تحفظاً من المصادر الأخرى لأن معظمها لم تزودنا بأسماء رواتها بل اكتفت بنقل رواية واحدة فقط ، ونحن نعرف أن مؤلفيها لم يعاصروا الأحداث التي أرخوا لها ، فاحتمال اختيار كل مؤلف من هؤلاء إحدى الروايات التي وصلت إليه وإغفال البقية وارد تماماً ، كما لا يستطيع أحد أن ينفي احتمال تدخل ميول المؤلف ، أو جهله بالأحداث ، في تحديد موقفه منها .

---

(٢١) أحمد أمين «ظهر الإسلام» ٢٠٢/٢ و ٢١٦/٤

(٢٢) ابن الطقطقى ص ١١٦

إباحة المدينة في الكتب الحديثة

لقد اخترت من هذه الكتب مجموعة معينة هي الأكثر تداولاً في أوساط طلبة الجامعات ، وبين محبي دراسة التاريخ الإسلامي ، وليس هدفي من مناقشتها هنا تجريحها ، أو الإنقاص من مؤلفيها ، ولكنني أشعر بواجب علمي نحو ضرورة تنقية تاريخنا الإسلامي مما علق به من شوائب . وما أورده هؤلاء الأساتذة لا يعدو أن يكون اجتهاداً ، والاجتهاد يحتمل الخطأ والصواب، وإذا وقع الأول فلا أشك لحظة واحدة في سوء قصدهم في وقوعه، فهدفنا البحث عن الحقيقة أيّاً كانت ، عبر مناقشة علمية أمينة .

أولاً : كتاب **«تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي»** تأليف د. حسن إبراهيم حسن . يقول :

«فسار إليها (مسلم) وهو مريض وحاصرها من جهة الحرة من ظاهر المدينة وفتحها ثم أباحها للجند ثلاثة أيام .

وأسرف هو وجنده في القتل والنهب والاعتداء فلقبوه مسرفاً لذلك . وقد استشهد في تلك المعركة التي كانت شراً على الإسلام والمسلمين زهرة أهل المدينة من الفرسان ومن خيرة أصحاب الرسول . وهكذا أباح الأمويون المدينة ودنسوها »[٢٣] .

وأغفل المؤلف هنا الإشارة إلى المصادر التي اعتمد عليها في تأكيد وقوع حادثة إباحة المدينة ولم يقم بإجراء أي تحليل تاريخي للحادثة ، وكأن القضية في نظره أصبحت من الحقائق المسلم بها ، وختم ذلك بتقرير قاطع يوحي للقارىء بأن الحادثة حقيقة لا جدال فيها . ولكي يصدر مؤرخ

(٢٣) حسن إبراهيم ٢٨٦/١

حديث حكماً بمثل هذه الخطورة يتوقع أن يتم ذلك بعد دراسة مستفيضة لجميع مصادر الحادثة وكافة جوانب الموضوع ، ويقدم المبررات التاريخية المقنعة التي قادته إلى إطلاق هذا الحكم ، أما من غير ذلك فهو منهج لا يخدم الحقيقة . وإذا كان هذا المؤرخ ممن يحتل مكانة مرموقة - كما هو الحال بالنسبة إلى المؤلف - فالخطورة أعظم لأن ذلك يعني احتمال اقتباس آرائه من قبل من يأتي بعده ، أو من هم أقل منه ، أو من تلامذته . مع العلم بأن المعلومات التي تضمنتها المصادر الأساسية ، التي ناقشناها آنفاً ، لا يوجد فيها مستند قاطع لا يقبل الشك يدعم هذا الحكم .

ثانياً : كتاب **«أيام العرب في الإسلام»** تأليف د. محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي . يقول الكتاب :

« وغلبت الهزيمة على أهل المدينة وأباحها مسلم ثلاثاً يقتلون الناس ويأخذون الأموال »[٢٤] .

هنا أيضاً لم يدلنا مؤلفا الكتاب على مصادرهما في حادثة إباحة المدينة ومراجعها في وقعة الحرة كلها هي :**«العقد الفريد»** و **«الأغاني»** و **«الفخري في الآداب السلطانية»** . ولا أدري كيف سمحا لنفسيها أن يعتمدا على هذه المصادر الثانوية ، وتجاهلا المصادر الأساسية لهذا الموضوع . ومن المسلم به أن أي رأي تاريخي مصادره ثانوية فقط لا يلتفت إليه على الإطلاق .

ثالثاً : كتاب **«التاريخ الإسلامي العام»** تأليف د. علي إبراهيم حسن يقول : «وبعد هذه الهزيمة ، استباح جيش مسلم بن عقبة المدينة ثلاثة أيام، وأسرف هو وجنده في السلب والنهب والاعتداء، ولقبوه بالمسرف(أ)»[٢٥]

---

(٢٤) محمد أبو الفضل إبراهيم ص ٤٢٨

(٢٥) علي إبراهيم حسن ص ٢٨١

ومراجعة : أ ـ «مروج الذهب» للمسعودي .

والمسعودي ـ كما مر ـ لم يذكر شيئاً عن إباحة المدينة ثلاثة أيام وإنما أشار إلى إسراف مسلم بن عقبة في القتل والنهب ، فلا يصح الاعتماد على هذا المصدر في إثبات وقوع حادثة إباحة المدينة . كما أنه لا يجوز الاعتماد على المسعودي وحده في هذا الموضوع حيث إن الشيعة تعده من شيوخها [٢٦] . ولماذا أغفل الطبري تماماً ؟

رابعاً : كتاب **«التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية»** تأليف د. أحمد شلبي ، يقول :

« .. فهاجمهم مسلم من جهة الحرة وانتصر عليهم وأباح المدينة ثلاثة أيام » [٢٧] .

ومراجعة أ ـ الطبري ، **الفخري في الآداب السلطانية .**

الإشارة هنا إلى الطبري تعني اختياره لرواية أبي مخنف واعتماده عليها في التدليل على رأيه ، مغفلاً بقية الروايات التي ذكرها الطبري ، وهكذا وقع المؤلف في نفس الخطأ الذي حذر منه حين يقول «والعجيب أن أغلب المؤرخين المحدثين من مسلمين ومستشرقين تلقوا ماكتبه المؤرخون الأول على أنه حقائق فجاءت أكثر الدراسات الحديثة بعيدة عن الإنصاف .

خامساً : كتاب **«الدولة العربية الإسلامية»** تأليف د. علي حسني الخربوطلي ، يقول :

« ... وقامت معركة الحرة ، وانتهت بهزيمة أهل المدينة ، وأتى الجيش الأموي كثيراً من الفظائع والمذابح والكبائر ، مما أجمع المؤرخون على استنكاره ، فقد أباح مسلم المدينة ثلاثة أيام لجنده ، ، يقتلون أهلها ،

---

(٢٦) انظر «أعيان الشيعة».

(٢٧) أحمد شلبي ٤٦/٢

ويسلبون أموالهم (أ) . وقتل ثمانون من أصحاب الرسول وسبعمائة من قريش والأنصار ، وعشرة آلاف من سائر الناس (ب) » [٢٨] .

ومراجعة : أ ـ الطبري ب ـ **الإمامة والسياسة** لابن قتيبة .

إننا نشتم هنا رائحة المبالغة البعيدة عن تحري الحقيقة قبل إطلاق الحكم، فقد قرر الكاتب أن الجيش الأموي ارتكب المنكرات دون أن يكون ذلك نتيجة دراسة وافية متجردة ، ثم اعتمد في تحديد الضحايا على كتاب لم تصح نسبته إلى ابن قتيبة . فلا يعتقد أنه يكفي أن يذيل حكمه بإشارة إلى الطبري ، وليست بالرواية الموثوق بها كل الثقة ، وهذا ظلم للطبري بتحميله مسؤولية هذه الرواية وتجاهل الروايات الأخرى . أما اعتماده على كتاب «**الإمامة والسياسة**» فمرفوض وقد سبق توضيح موقف المؤرخين منه[٢٩] .

سادساً : كتاب «**تاريخ الدولة العربية**» تأليف د. السيد عبدالعزيز سالم وفيه يقول :

«واستباح جيش الشام المدينة ثلاثة أيام بلياليها من ٢٧ ذي الحجة حتى أول المحرم ٦٤هـ ثم أمسكوا بعد ذلك (أ) » [٣٠] .

ومراجعة : أ ـ **الإمامة والسياسة ، وابن الأثير .**

اعتماد المؤلف هنا على «الإمامة والسياسة» مصدراً أساسياً لإثبات وقوع الإباحة أمر مرفوض لا يلتفت إليه للأسباب السابق ذكرها ، وأما استشهاده بابن الأثير كمصدر آخر ففيه إجحاف بالمنهج السليم في البحث

---

(٢٨) الخربوطلي ص ٢٠٤ ـ ٢٠٥

(٢٩) راجع ص ١٠ ـ ١١

(٣٠) عبدالعزيز سالم ص ٤٠٧

التاريخي ، فكيف يكتفي بالفرع ويترك الأصل وهو الطبري ، وهو لم يقدم ما يقنعنا برأيه هذا.

سابعاً : كتاب **«دور الحجاز في الحياة السياسية العامة في القرنين الأول والثاني للهجرة»** تأليف د. أحمد إبراهيم الشريف ، يقول :

« فدخل مسلم المدينة واستباحها للجند ثلاثة أيام ، ثم دعا الناس للبيعة على أنهم خول ليزيد بن معاوية يحكم في دمائهم وأموالهم ما شاء ، وارتكب من الحماقة والجبر حداً كبيراً »[٣١] .

والمؤسف أن هذا الكتاب لم يذكر لنا مصادر معلوماته هذه ، وهو أمر غريب من مؤرخ يؤلف كتاباً متخصصاً في دور الحجاز في هذه الفترة ، ثم يتناول قضية خطيرة مثل هذه الحادثة بأسلوب يفتقر إلى الدقة ، مع العلم أن المؤلف نفسه أكد في مقدمة كتابه[٣٢] على ضرورة استعمال المنهج التحليلي في استيعاب النصوص والتعمق في فهمها .

ثامناً : كتاب **«التاريخ السياسي للدولة العربية»** تأليف د. عبدالمنعم ماجد ، يقول :

«... وعندئذٍ لم يحجم مسلم عن إباحة المدينة لجنده ثلاثة أيام (أ) ، وأسرف في القتل فسمي مسرفاً لقبيح صنيعه (ب) فقتل جنوده كثيراً من شباب الأنصار ، ونهبوا الأموال وسبوا الذرية وانتهكوا الأعراض . كذلك أجبر مسلم أهل المدينة على البيعة ليزيد على أنهم عبيد له لإذلالهم ومن تلكأ منهم يضرب عنقه ، وبذلك نفذ وعده ليزيد بأن يجعل مدينة الرسول أسفلها أعلاها (جـ)»[٣٣] .

---

(٣١) أحمد إبراهيم الشريف ص ٤٣٢

(٣٢) أحمد إبراهيم الشريف ـ المقدمة ـ ص هـ

(٣٣) عبدالمنعم ماجد ٨٧/٢

ومراجعة : أ ـ اليعقوبي ب ـ الأغاني جـ ـ اليعقوبي

اعتمد د. عبدالمنعم ماجد في إثبات وقوع حادثة الإباحة على اليعقوبي ، مع العلم بأنه سبق أن اتهمه في مقدمة كتابه بأنه ينتمي إلى الشيعة [٣٤] ، ومع هذا لم يتردد في قبول روايته وحده دون النظر في الروايات الأخرى التي وردت في هذا الموضوع في المصادر الأساسية . كما أنه سبق أنْ أكد ، في المقدمة نفسها [٣٥] ، أنّ على المؤرخ الحديث وجوب الحذر عند تناوله لتاريخ الدولة الأموية ، لأن معظم الكتب عنها وصلتنا من العهد العباسي ، والذي كان في عداء مع العرب ـ على حد تعبيره ـ فها هو يخالف هذا المنهج ولا يطبقه .

ولم يكتف بهذا بل اتهم الجيش الأموي بسبي الذرية، وانتهاك الأعراض، ولم يسق لنا دليلاً واحداً من أي مصدر كان ، ولعله يعتبر هذا أمراً مفروغاً من صحته ، بينما لم نعثر على ما يؤيد وقوع هذه الحادثة في المصادر الأساسية ، وليست بالأمر الهين الذي يحتمل نسيانه أو إغفاله من قبل رواة التاريخ ، وخاصة من أولئك الذين لا يكنون وداً لبني أمية .

أما نقله لما ورد في كتاب «**الأغاني**» من أن ما قام به الجيش الأموي جاء تنفيذاً لوعد مسلم ليزيد بأن يجعل أسفلها أعلاها ، فهو أمر ينفرد به هذا الكاتب ، فلا يوجد ـ على الإطلاق ـ لهذه الرواية أصل في المصادر الأساسية لتاريخ هذه الفترة . وكتاب «**الأغاني**» ـ كما قلت سابقاً ـ لا يستطيع الوقوف وحده في ميدان تقرير الأحداث الخطيرة في التاريخ الإسلامي .

وهكذا لانجد من بين المؤرخين المحدثين من قام بدراسة قضية إباحة المدينة دراسة علمية مجردة ، ومستوفية لكل جوانب الموضوع ، وإن أجمعوا

---

(٣٤) المصدر نفسه ٢٧/١

(٣٥) عبدالمنعم ماجد ٢٢/١

على إثبات وقوع الحادثة بالفعل ، إلا أنهم أخفقوا في تقديم المبررات التاريخية المقنعة ، وإنما اكتفى بعض منهم بتحميل مسؤولية آرائهم بعض أصحاب المصادر الأساسية أحياناً . وأحياناً أخرى يلجأ بعض منهم إلى الكتب الثانوية مستشهدين بها . والقلة منهم الذين أشاروا إلى الطبري كمصدر لهذه «الحادثة»، اعتمدوا رواية أبي مخنف عنده فقط، متجاهلين الروايات الأخرى. فلا يزال الشك إذاً في وقوع هذه الحادثة قائماً .

حريق الكعبة في عهد يزيد

الحادثة التي سنطرحها على بساط البحث هي حرق الكعبة في عهد يزيد بن معاوية ، واتهام الجيش الأموي المحاصر لابن الزبير آنذاك بهذا العمل ، وهي الحالة الثانية في عهد يزيد التي أشعر أن بعض المؤرخين ظلموا فيها الحقيقة .

حريق الكعبة في كتب المصادر

سوف نناقش الآن الروايات التي وردت حول هذا الموضوع في المصادر الأساسية مبتدئين بتاريخ الطبري :

قدم لنا الطبري **ثلاث روايات** [٣٦] ، **الأولى** عن الواقدي ؛ وتقول :
«كانوا (أصحاب ابن الزبير) يوقدون حول الكعبة فأقبلت شرارة هبت بها الريح فاحترقت ثياب الكعبة واحترق خشب البيت » .

والرواية الثانية نقلاً عن عروة بن أذينة وتقول :
«قدمت مكة مع أمي يوم احترقت الكعبة وقد خلصت إليها النار ورأيتها مجردة من الحرير ، ورأيت الركن قد اسود وانصدع في ثلاثة أمكنة فقلت : ما أصاب الكعبة ؟ فأشاروا إلى رجل من أصحاب عبدالله بن الزبير قالوا : هذا احترقت بسببه ، أخذ قبساً في رأس رمح له فطيرت الريح به فضربت أستار الكعبة ما بين الركن اليماني والأسود » .

---

(٣٦) الطبري ٤٩٨/٥ ـ ٤٩٩

والرواية الثالثة على لسان عوانة بن الحكم ، تقول :

«... حتى إذا مضت ثلاثة أيام من شهر ربيع الأول يوم السبت سنة ست وستين قذفوا البيت بالمجانيق وحرقوه بالنار » .

فلا يوجد عند الطبري سوى رواية عوانة بن الحكم التي تتهم الجيش الأموي بحرق الكعبة ... وهي رواية لا تستطيع الصمود أمام التحقيق التاريخي نظراً لمعارضة روايتي الواقدي وعروة بن أذينة لها ، اللتين إن اختلفتا في التفاصيل إلا أنها تتفقان في أن سبب الحريق كان ناتجاً عن معسكر ابن الزبير ، هذا إلى جانب أن أبا مخنف ، زعيم المدرسة العراقية عند الطبري ، ورواية أحداث هذه الفترة ، والذي لا يكن وداً لبني أمية ، لم يذكر شيئاً عن هذا الحريق [٣٧] . كما أن هناك ما يسند هذا الرأي من المعلومات التي تقدمها لنا المصادر الأساسية الأخرى .

المصدر الثاني :«فتوح البلدان» للبلاذري (ت ٢٧٩هـ) ، وتقول روايته الوحيدة :

«ولما تحصن عبدالله بن الزبير بن العوام في المسجد الحرام واستعاذ به والحصين بن نمير السكوني إذ ذاك يقاتله في أهل الشام ، أخذ ذات يوم رجل من أصحابه ناراً على ليفة في رأس رمح وكانت الريح عاصفاً فطارت شرارة فتعلقت بأستار الكعبة فأحرقتها ، فتصدعت حيطانها واسودت ، وذلك في سنة أربع وستين » [٣٨] .

فرواية البلاذري إذاً تنص على أن ما أصاب الكعبة من حريق أثناء الحصار كان مصدره أصحاب ابن الزبير ، ولم يرد ذكر لاتهام الجيش الأموي بهذا العمل .

---

(٣٧) نبيه عاقل ص ١١٤

(٣٨) البلاذري ، القسم الأول ص ٥٤

المصدر الثالث :«أخبار مكة» للأزرقي (ت حوالي ٢٤٤) ، والذي أورد روايتي الواقدي وعروة بن أذينة المذكورين في الطبري مضيفاً إليها روايات أخرى ، سنذكرها هنا كلها ، تنص على أن أسباب الحريق كانت من جانب ابن الزبير وليس لمجانيق بني أمية شأن به [٣٩] .

الرواية الأولى :« حدثني محمد بن يحيى عن الواقدي عن عبدالله بن جعفر قال : سألت أبا العون ، متى كان احتراق الكعبة ؟ قال : يوم السبت لليال خلون من شهر ربيع الأول قبل أن يأتينا نعي يزيد بن معاوية بتسعة وعشرين يوماً . قلت : وما كان سبب احتراقها ؟ قال : ما كان احتراقها إلا منا ، وذلك أن رجلاً منا ـ وهو مسلم بن أبي خليفة المذحجي ـ كان هو وأصحابه يوقدون في خصائص لهم حول البيت فأخذ ناراً في زج رمحه في النفط وكان يوم ريح ، فطارت منها شرارة فاحترقت الكعبة حتى صارت إلى الخشب » .

الرواية الثانية :« حدثني جدي ، حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال : أخبرتني عجوز من أهل مكة كانت مع عبدالله بن الزبير بمكة ، فقلت لها : أخبريني عن احتراق الكعبة ، كيف كان ؟ قالت : كان المسجد فيه خيام كثيرة فطارت النار من خبة منها فاحترقت الخيام والتهب المسجد حتى تعلقت النار بالبيت فاحترق » .

المصدر الرابع :«الكامل» لابن الأثير ، والذي أورد لنا روايتين متناقضتين [٤٠] ، الأولى تقول :«... رموا البيت بالمجانيق وحرقوه بالنار»

---

(٣٩) الأزرقي ١٩٦/١ ـ ٢٠٠

(٤٠) ابن الأثير ٣١٦/٣

والأخرى تقول «إن الكعبة احترقت من نار يوقدها أصحاب ابن الزبير حول الكعبة وأقبلت شرارة هبت بها الريح فاحترقت ثياب الكعبة، واحترق خشب البيت» ثم عقب على ذلك بقوله :«والأول أصح ، لأن البخاري قد ذكر في صحيحه أن الزبير ترك الكعبة ليراها الناس محترقة ، يحرضهم على قتال أهل الشام» . وهذا الدليل - كما هو واضح - لا يعني بالضرورة أن مجانيق الجيش الأموي هي التي تسببت في حريق الكعبة ، وليس في ترك ابن الزبير الكعبة تحترق دليل على إحراق بني أمية لها ، بل ربما استعمل هذا الدليل ضد ابن الزبير ، إذ كيف يترك البيت الحرام تلتهمه النار لمجرد تحريض جيشه على القتال . ورواية ابن الأثير الأولى هي رواية عوانة بن الحكم عن الطبري - كما هو واضح من نصها .

المصدر الخامس :«مروج الذهب» للمسعودي حيث يقول :«فتواردت أحجار المجانيق والعراوات على البيت ، ورمي مع الأحجار بالنار والنفط ومشاقات الكتان وغير ذلك من المحرقات وانهدمت الكعبة واحترقت البنية»[٤١] .

والمسعودي من المصادر التي يتحتم على المؤرخ الرجوع إليه بحذر شديد عندما يتعرض لأحداث وقعت في عهد يزيد بن معاوية ، فهو ذو ميول شيعية بل يعده الشيعة من شيوخهم «كما أسلفنا» . وفي هذه الحالة بالذات لا يستطيع المؤرخ الاعتماد عليه فقط دون التعرض بالمناقشة والبحث للروايات الأخرى الكثيرة ، مثل تلك التي وردت في **«تاريخ الطبري» و «أخبار مكة» و «فتوح البلدان» و «الكامل»** .

نستنتج من هذا كله أنه لا يوجد في المصادر الأساسية لهذه الفترة ما

---

(٤١) المسعودي ٣/٧١

يؤكد تأكيداً قاطعاً أن حريق الكعبة وقع بسبب مجانيق الجيش الأموي ، بل إنّ أكثر الروايات تنص على أن مصدر الحريق كان معسكر ابن الزبير مما يؤكد أن بني أمية براء من هذا العمل .

حريق الكعبة في بعض الكتب الحديثة

بعض المؤرخين المحدثين لم يذكر شيئاً عن حريق الكعبة في عهد يزيد ابن معاوية إطلاقاً ، وكأنه لم يقع ، من هؤلاء : الشيخ محمد الخضري في كتابه «محاضرات في تاريخ الدول الإسلامية» ود. جمال الدين سرور في كتابه «التاريخ السياسي للدولة العربية» ود. علي حسني الخربوطلي في كتابه «الدولة العربية الإسلامية» .

ومؤرخون آخرون حملوا بني أمية مسؤولية هذا الحريق ، منهم :

أولاً : حسن إبراهيم حسن في كتاب «تاريخ الإسلام» إذ يقول :«... فعاد الحصين هو وأتباعه ورفعوا الحصار عن مكة بعد أن ألحقوا الخسارة الفادحة بالكعبة (أ) فتواردت ـ كما يقول المسعودي (ج ٢ ص ٩٧) أحجار المنجنيق والعراوات على البيت ورمي مع الأحجار بالنفط والنار ومشاقات الكتان وغير ذلك من المحرقات ، وانهدمت الكعبة واحترقت البنية »[٤٢] .

ومراجعة : أ ـ ابن الاثير ، ب ـ المسعودي ، جـ ـ مروج الذهب

وقد تبنى هنا رواية المسعودي ، بل اقتبسها كاملة ليؤيد ـ كما يبدو ـ اقتناعه بحرق الجيش الأموي للكعبة ، على حين أنه أغفل بقية الروايات التي أوردها الطبري والأزرقي والبلاذري ، وكما قلت سابقاً فإنه لا يجوز الاعتماد

---

(٤٢) حسن إبراهيم حسن ٢٨٧/١

على المسعودي وحده في أحداث وقعت في عهد يزيد . وفي الوقت نفسه لم يبين لنا سبب اقتناعه بهذه الرواية دون غيرها من الروايات التي في مجملها تناقض رواية المسعودي . وأما اعتماده على ابن الأثير كمصدر آخر ، كما سبق أن بينت لا يصح الاعتماد على ابن الأثير كمصدر أساسي وتجاهل الطبري وغيره من المصادر الأساسية .

ثانياً : كتاب «تاريخ الدولة العربية» تأليف د. السيد عبدالعزيز سالم يقول : «وفي ٣ ربيع الأول سنة ٦٤ أخذوا يرمون البيت بالمجانيق المنصوبة على جبل أبي قبيس ، فتواردت أحجار المجانيق والعراوات على البيت الحرام ولم يكتف الشاميون بذلك بل رموا النار والنفط ومشاقات الكتان وغير ذلك من المحرقات على الكعبة (أ) فاصابت المجانيق ناحية من البيت فهدمته مع الحريق الذي أصابه (ب) »[٤٣] .

ومراجعة : أ ـ المسعودي ب ـ ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة .

المسعودي هو المصدر الأول الذي اعتمد هذا المؤرخ بل لقد استعمل نفس عبارته ، ويقول فيه ما قيل في سابقه ، أما استشهاده بكتاب «الإمامة والسياسة» والذي قيل في نسبته إلى ابن قتيبة نظر ، فمرفوض لا يلتفت إليه للأسباب السابق ذكرها .

ثالثاً : كتاب «التاريخ السياسي للدولة العربية» تأليف د. عبدالمنعم ماجد ، يقول :

«وقد أخذ الحصين في مناوشة ابن الزبير ورمى الحرم بالمجانيق والنفط. فتصدعت حيطان الكعبة (أ) وتناثرت حجارتها (ب) ، واحترقت كسوتها

(٤٣) السيد عبدالعزيز سالم ص ٤٠٨

وخشبها ، وإن قيل إن حرقها كان من نار أوقدها أصحاب ابن الزبير حول الكعبة فأقبلت شرارة فتعلقت بأستار الكعبة وخشبها فاحترقت جميعها (جـ)[٤٤] .

ومراجعة : أ ـ فتوح البلدان للبلاذري ب ـ الأزرقي ج ـ الكامل .

يبدو أن د. عبدالمنعم ماجد مقتنع تماماً بأن حرق الكعبة كان بسبب رمي الحصين بن نمير قائد الجيش الأموي للبيت بالمجانيق والنفط ، ويرفض الروايات الأخرى التي صدرت إحداها بعبارة (وإن قيل) هذا مع العلم أن المصدرين اللذين أشار إليهما كمصدر لإثبات وقوع الحريق بسبب الجيش الأموي هما :«فتوح البلدان» و «أخبار مكة» . والمعلومات التي قدماها لايتفقان فيها مطلقاً مع ما ساقه من أخبار ، فلم أعثر في فتوح البلدان على رواية توحي ، ولو من بعيد ، بحرق الكعبة على يد الحصين بن نمير ، فليس هناك سوى رواية وحيدة قدمها البلاذري وسبق ذكرها . كما أنه لا يوجد في الروايات العديدة التي دوّنها الأزرقي ما يشير إلى الحادثة بالمعنى الذي اعتمده ... ولا أدري كيف تم هذا ، ولعل هناك لبساً وقع عنده .

وهكذا فاتهام الجيش الأموي بإحراق الكعبة اتهام لا يستند إلى براهين قاطعة لا تقبل الشك ، مثله مثل اتهامهم بإباحة المدينة ثلاثة أيام يقتلون الرجال ، وينهبون المال وينتهكون الأعراض . وعلى الرغم من هذا فإننا نجد الكثير من المؤرخين المحدثين ـ كما بيّنا ـ يقدمونها لنا على أنها حقائق ، ومن هذا المنطلق فضرورة النظر فيما كتب عن تاريخنا أصبحت لازمة .

---

(٤٤) عبدالمنعم ماجد ٨٨/٢ ـ ٨٩

فهرس الفهارس

- فهرس مراجع المؤلف (العرينان) .

ـ فهارس المحقق :

- فهرس الآيات القرآنية .
- فهرس الأحاديث النبوية .
- فهرس الآثار .
- فهرس الأشعار .
- فهرس الأعلام .
- فهرس البلدان والمدن والمحال .
- فهرس القبائل والطوائف والطرق .
- فهرس المصطلحات العسكرية .
- فهرس المكتبات والمراكز العلمية .
- فهرس مراجع المحقق .
- فهرس محتويات الكتاب .

فهرس مراجع المؤلف

١ ـ إبراهيم ، محمد أبو الفضل و (علي محمد البجاوي) ، أيام العرب في الإسلام ، دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة ، الطبعة الرابعة (١٩٧٤م) .

٢ ـ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، دار الكتاب العربي ، بيروت (١٩٦٧م).

٣ ـ الأزرقي ، أخبار مكة ، مطابع دار الثقافة ـ مكة المكرمة ـ الطبعة الثانية (١٩٦٥م) .

٤ ـ أمين، أحمد ، ظهر الإسلام ، الطبعة الرابعة ، مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة (١٩٦٦م).

٥ ـ الأمين ، السيد محسن ، أعيان الشيعة ، حققه حسن الأمين ، مطبعة الإنصاف ، بيروت .

٦ ـ البلاذري ، فتوح البلدان ، تحقيق د. صلاح الدين المنجد ، مكتبة النهضة المصرية .

٧ ـ حسن ، حسن إبراهيم ، تاريخ الإسلام السياسي والثقافي والاجتماعي ، الطبعة السادسة ، مكتبة النهضة المصرية (١٩٦٤م) .

٨ ـ حسن، علي إبراهيم، التاريخ الإسلامي العام، الطبعة الثالثة، مكتبة النهضة المصرية (١٩٦٣م) .

٩ ـ الخربوطلي ، علي حسني ـ الدولة العربية الإسلامية ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة (١٩٦٠م) .

١٠ ـ الخطيب ، محب الدين ، المراجع الأولى من تاريخنا ـ تاريخ الأمم والملوك للطبري ، مقالة في مجلة الأزهر مجلد ٢٤ .

١١ ـ الدوري، عبدالعزيز، بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، المطبعة الكاثوليكية ـ بيروت .
١٢ ـ الذهبي ، الحافظ ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار إحياء الكتب العربية .
١٣ ـ روزنثال ، علم التاريخ عند المسلمين ، تحقيق د. صالح أحمد العلي ، مكتبة المثنى ، بغداد ، (١٩٦٣م) .
١٤ ـ سالم ، السيد عبدالعزيز ، تاريخ الدولة العربية ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، الإسكندرية ، (١٩٧٤م) .
١٥ ـ الشريف ، أحمد إبراهيم ، دور الحجاز في الحياة السياسية العامة ، في القرنين الأول والثاني للهجرة ، الطبعة الأولى ـ دار الفكر العربي (١٩٦٨م) .
١٦ ـ شلبي ، أحمد إبراهيم ، دور الحجاز في الحياة السياسية العامة ، في القرنين الأول والثاني للهجرة ، الطبعة الأولى ، دارالفكر العربي (١٩٦٨م) .
١٧ ـ الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، تحقيق د. محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر .
١٨ ـ ابن الطقطقى ، الفخري في الآداب السلطانية ، دار بيروت للطباعة والنشر ـ بيروت (١٩٦٦م) .
١٩ ـ عاقل ، نبيه ، خلافة بني أمية ، سلسلة تاريخ العرب والإسلام (١٩٧٢م) .
٢٠ ـ ابن العربي ، العواصم والقواصم ، تحقيق محب الدين الخطيب ، المطبعة السلفية ، القاهرة (١٣٧١هـ) .
٢١ ـ ماجد ، عبدالمنعم ، التاريخ السياسي للدولة العربية عصر الخلفاء الأمويين ، الطبعة الثالثة ، مكتبة الأنجلو المصرية (١٩٦٩م) .

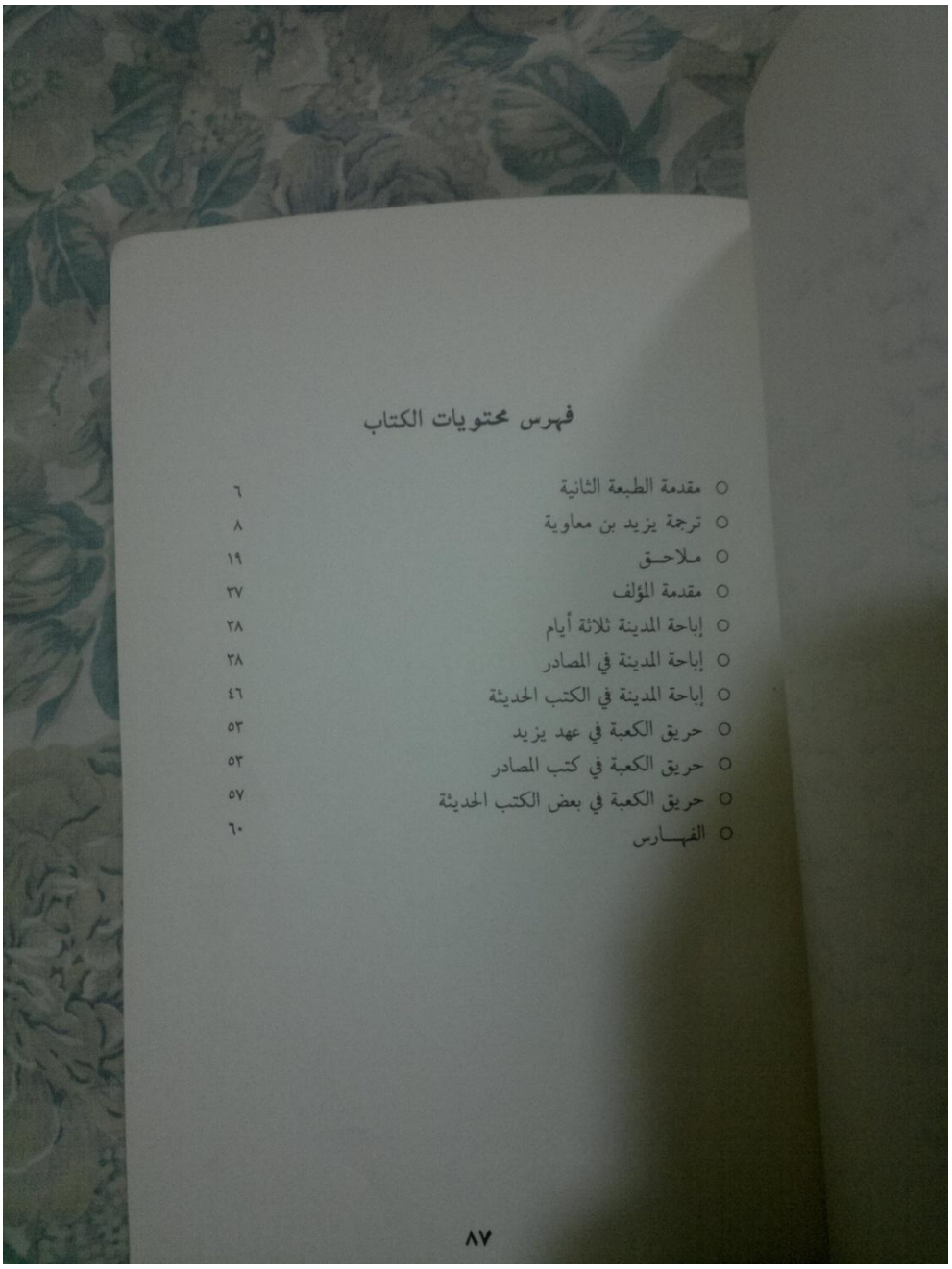

فهرس محتويات الكتاب

- مقدمة الطبعة الثانية ٦
- ترجمة يزيد بن معاوية ٨
- ملاحق ١٩
- مقدمة المؤلف ٣٧
- إباحة المدينة ثلاثة أيام ٣٨
- إباحة المدينة في المصادر ٣٨
- إباحة المدينة في الكتب الحديثة ٤٦
- حريق الكعبة في عهد يزيد ٥٣
- حريق الكعبة في كتب المصادر ٥٣
- حريق الكعبة في بعض الكتب الحديثة ٥٧
- الفهارس ٦٠

مكتبة ابن تيمية
النقرة - شارع ابن خلدون
عمارة القاضي . ت٢٦٤٠٠٢٦
ص.ب ٣٣٠٦٣ الروضة 73451 الكويت

مطبعة الفيصل
ت : ٢٤٤٦٨٤٧ - ٢٤٤٦٨٣٨